

يدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن المدة الواحد
الاهتمامات
يتفق عليها مع الإدارة

الدراسة

مجلة أسبوعية للدراسة والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

أحمد الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التيبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة السادسة

القاهرة في يوم الاثنين ١٧ رجب سنة ١٣٥٧ - ١٢ سبتمبر سنة ١٩٣٨

العدد ٢٧١

إنهاض اللغة العربية

للدكتور زكي مبارك

أخي الأستاذ الزيات

جري قلبك بإضافة اسمي إلى المؤلفين الذين نسيتهم لجنة
إنهاض اللغة العربية، وذلك منك تقصُّل وتلطُّف. فن الغريب
حقاً أن أخطر على بالك أو على بال غيرك، ومالي وسيلة في هذه
البلاد غير الكدح للوصول في التفكير والتأليف، وهي وسيلة
ضئيلة في زمن لا ينفع فيه غير تضيق الوقت في خلق الصداقات
والودات مع الذين يملكون تأليف اللجان لتقرير مصير العلوم
والآداب والفنون

وأنت قد تشجعت فقلت ما قلت لأنك خارج القفص
أما أنا فأعيش في القفص لأنني موطن في الحكومة المصرية،
وقد سمعت أنها حكومة رقيقة القلب يؤذيها أن يمرّ النسيم على
خدها الأسيل!

ومن واجبي أن أتلفظ بهذه الحكومة وأترقن، ولأن
كان جزائي أن أخرج من القفص لأعيش كما كنت أعيش بين
الأزهار والرياحين

ولكن الحكومة أمكتني من ناصيتها هذه المرة؛ لأنها
في هذه القضية ممثلة في جماعة من الأدباء كنا نضلع لمحدثهم

الفهرس

صفحة	
١٤٨١	إنهاض اللغة العربية ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٤٨٢	من القاهرة إلى بروكسل : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٤٨٦	في الحب ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر للزيتي
١٤٨٨	الدين والأخلاق بين ... : لأحد أساطين الأدب الحديث
١٤٩١	بين الغرب والشرق ... : الدكتور إسماعيل أحمد آدم ..
١٤٩٤	كتاب الليثيين الطاعن ... : لأستاذ جليل ...
١٤٩٧	فلسفة الأسماء ... : الأستاذ السيد شحاتة ...
١٥٠٠	خواطر ورموز ... : الأستاذ عبد التيمم خلاف ...
١٥٠١	مائة سورة من الحياة ... : الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٥٠٢	مصطفى صادق الرافعي ... : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١٥٠٤	جورجياس ... : الأستاذ محمد حسن طاعنا ...
١٥٠٦	غزل القناد ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٥٠٩	تاريخ الحياة العلمية في ... : الأستاذ ضياء الدين السخيلي ..
١٥١٢	في القيسل ... : الأستاذ فريد عين شوكة ...
١٥١٣	شك وأمل ... : الأستاذ عبد الحميد السنوسي ..
١٥١٤	يا أيها الطفل ... : الأستاذ موسى الوكيل ...
١٥١٤	بييسو ... : الأستاذ إبراهيم إبراهيم على ..
١٥١٤	مؤتمر للشرقيين في بروكسل - حول ديوان الجارم ...
١٥١٥	المؤتمر الدولي للعلوم التاريخية - إلى الأستاذ محمد
١٥١٦	سعيد الريان ...
١٥١٦	الحفلة التذكارية السنوية لبيروان ...
١٥١٧	الفلسفة الشرقية (كتاب) : الأديب السيد أحمد صفر ...
١٥١٨	الشرح والبيان ...

ومسارهم منذ حين . ومن ذا الذي يتوهم أني أعجز عن مصادرة
على الجارم أو أحمد أمين ، وهم خَلَقُوا من خَلَقِ الشر والنثر
والتأليف ؟ من ذا الذي يتوهم أني أنهيب مناوشة القاعين بتأليف
اللجان في وزارة المعارف وفي يدي قلم أمضى من السيف وأحد
من السنان ؟

أعترف بأنني قد أُرْجِدُ في الهجوم على وزير المعارف لأنه يملك
إبذائي حين يشاء

ولكن وزير المعارف في هذه المرة زميل قديم . والزمالة وإن
قَدُتْ حقوق . وهو قد شغل نفسه في الأعوام الأخيرة بدرس
الدين الخفيف ، ولا بد أن يكون عرف أن لصاحب الحق مقالاً ،
وصاحب الحق في قضية اليوم هو مؤلف النثر الفني ، الكتاب
الذي استحق أن يثنى عليه معالي الدكتور هيكيل باشا في مجلة الهلال
ولكن ماذا صنعت لجنة إنهاض اللغة العربية حتى توجه
إليها اللام ؟

إنها اختارت طوائف من المؤلفات الحديثة فأقرت مبدأ
تبعنا في الدعوة إليه منذ سنين فلها منا أطيب الحمد وأجزل الثناء
وأنت تسيب عليها أنها نسيتك ونسيتي ، واللوم في هذا
على وعليك ، لأننا لم نحسن التذكير بأنفسنا عند السيدين الكريمين
على الجارم وأحمد أمين

وأخشى أن نكون أساءاً اختيار الطرف المناسب للتذكير
للتشود ، هؤلاء الزملاء يملكون ما لا يملك ، وكان العقل يقضي
أن نتظن حتى يتفضلوا بالاعتراف بأننا بشر مثلهم نكتب وننظم
ونؤلف ؟

وكلمة « زملاء » نسبق إلى قلبي بلا تحفظ ، لأنني واثق
بأنهم أكرم وألطف من أن يبخلوا علينا بهذا التطاول الخفيف ،
إن لجنة إنهاض اللغة العربية فوق الشبهات ، ولكني لا أنهم
كيف جاز أن تقرر كتاب نحي الاسلام ونسب كتاب النثر الفني
مع أن كتاب نحي الاسلام لا علاقة له بتقويم الأساليب

ومن الصعب على أن أقبل أن يكون في اللغة العربية كتاب
يشبه كتاب النثر الفني ، ولكني راضٍ للضرورة بأن يكون قريباً
لكتاب نحي الاسلام . أنا راض بأن أكون من زملاء الأستاذ
أحمد أمين في قوة التأليف لبصل كتابي عن طريق وزارة المعارف
إلى الجيل الحديث ، إن كان التواضع ينفعني عند أولئك الناس

وأين كانت اللجنة من كتاب (الموازنة بين الشعراء) ؟
دلوني متى عرف النقد الأدبي مثل هذا الكتاب ؟

إن الحياة في مصر أصبحت جحيماً لا يحتمل ولا يطلق بفضل
ما يقع فيها من الاستهانة بآثار المقول . وأخشى إن طال هذا
الليل أن تقرض حياة التفكير والتأليف ، وأن ينقض الباحثون
أيديهم من الثقة بموازين العدل في هذه البلاد

إن مصر لا تعرف أنها مدينة بسميتها الأدبية والعلمية إلى
رجال يُسَدُّون بالآحاد لا بالمشرات ولا بالثبات ولا بالألوف ،
وهؤلاء الآحاد ينتهون من أعصابهم ودمائهم ليحفظوا لمصر
مكانها الطيبة بين الأمم العربية

وما يليق بمصر أن تترك مصابري هؤلاء الآحاد لرجل أو رجلين
يسمى أولهما على الجارم وثانيهما أحمد أمين
ما يليق بمصر أن تسكت عن أبنائها الأوفياء حتى يصرخوا
من الظلم والإجحاف

ما يليق بمصر أن يعرف علماءها وأدباؤها أن لا حياة لهم
إلا أن ضيعوا ذانياتهم بالفناء في خدمة الأحزاب
أما بعد فانا لا أنتظر شيئاً من وزارة المعارف ، ويكون
ما ظفرت به من القراء الذين استطعت بفضل إقبالهم أن أقول
إن في مؤلفاتي ما طبع مرتين وما طبع ثلاث مرات

هذا عصر التضحية يا صديقي ، وهذه مصر التي لا تعرف
أبناءها الأوفياء

فإن سمعت أننا قهرنا المصاعب فصدق
وإن سمعت أننا أرينا عدوان الأحقاد والضغائن فصدق أيضاً
صدق كل شيء يا صديقي ، إلا شيئاً واحداً ، هو ما نسمع
أحياناً من اعتدال الموازين

وكل ما أرجوه في ختام هذه الكلمة الوجيزة أن تسكت
عني سكوتاً مطلقاً فلا تذكرني بهمومي في وطني وبين أهلي
لقد كنت نسيت فكيف جاز لك أن تصنع ما صنعت ؟
وهل كان الأمل في إنصاف الزملاء إلا باباً من الخيبة والضيق ؟
إن أرواقتي في أرسنة أفلامنا ، وسنصبر بمون الله على الصدق
في الجهاد

والعاقبة للصابرين والصادقين .

« مصر الجديدة » زكي مبارك

في الطريق الى مؤتمر المشرقيين

من القاهرة الى بروكسل

للدكتور عبد الوهاب عزام

بلى المزيعة بشينة

أحدثك عن رحلتي راجيا ألا تكلفني ترتيب الحديث على ترتيب الشاهد ، فانما هي قرص تنهز . فسأبدأ بالحديث عن سويسرة قبل الحديث عما رأيت في الطريق إليها .

أكتب إليك من قرية في قم جبال سويسرة الشاغرة اسمها برجنشتوك وقد أضنى النهار ، والدجن مطبق ، والجو بارد ، أحس منه مثل ما أحس في شتاء مصر إذا قرص . وأنا أضغ قلبي بين الحين والحين لأعرك كفى إحداها بالأخرى حتى أحسن إمساك القلم . فستان ما بيني وبينكم ؛ فستان ما بين حلوان وبرجنشتوك !

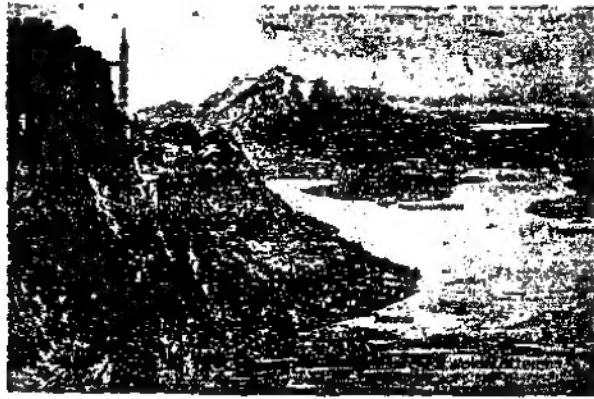
لا تقع العين هنا إلا على خضرة أو كُرقة ، أو يياض : خضرة المشب الأنيث ، والشجر الكثيف ، وورقة السماء إذا تصحو ، وورقة البحيرات ترى من قم الجبال بيضاء بعد السماء ، ويياض السحب .

تسألين : ما الذي أحلك هذه القرية الباردة في تلك القمم المالية ؟

تزلت أنا وزميلي الأستاذ أحمد أمين مدينة لوسرن من سويسرة ، وأردنا أن نركب في البحيرة : بحيرة لوسرن إلى مكان قريب . فقيل : كرسيتين . فقصدناها على باخرة صغيرة بين مناظر معجبة بل مدهشة من جبال تحالط قممها السحب ، ويزين سفوحها حلل من الأشجار ضاقية في الماء ، وتطل في صراة البحيرة منازل متفرقة أو قرى صغيرة كأنها أعشاش الطير بين أفنان الدوح

بلغنا كرسيتين بعد أربعين دقيقة ، فنزلنا لنجول فيها قليلا قاذيا شاطئ ضيق بين الماء والجبل ، فيه فندق ومطعم ودوخيلة ، وإذا

الناس يجتمعون عند السفح ، وإذا مركب عجيب مُدّت أمامه قضبان من الحديد ، ولكن إلى أين ؟ إلى ذروة الجبل الرفيعة التي يكاد الطرف يمتدحها . مدت القضبان على السفح ، وأعد هذا المركب على شكل لا يحيل دأبه مع انحدار الطريق بل يجلس مستويا كأنه في قطار عادي . ويجذب هذه « الرقاة » جبل من حديد مقلول فتصعد خمس دقائق في طريق ضيق عن يساره الجبل ، وعن يمينه مهوى هائل إلى الخفيض . انتهى بنا هذا المرتقى الخفيف إلى مكان به فنادق عظيمة وطريق ضيقة ممبدة ، فسرنا نتأمل جمال الخلقة وجلالها حتى راقنا مكان قصي على سفح أخضر ، فصعدنا إليه ، وأخذنا حظنا من الراحة والتأمل والتعجب . وكان منا طعامنا فطعمنا



(منظر عام لبحيرة لوسرن ومدينة لوسرن)

وسرنا إلى مراقب يُطل على البحيرة يملو على البحر ثلاثة آلاف وأربعمائة قدم ، فجلسنا قليلا ولحق بنا جماعة من السائحين الأمريكيين معهم امرأة تدعى الطريق والتاريخ . وقفت وحققوا حولها فقالت : « هنا منظر من أروع مناظر العالم ؛ هنا سبع بحيرات ؛ إلى اليسار بحيرة سميخ . ولها صيت في تاريخ سويسرة : هنا كانت حرب بين النمساويين والسويسريين القاثدين عن بلادهم ، وكان الأولون مثلي الآخرين عددا . فلما أعبت السويسريين الجبل تقدم واحد منهم إلى معسكر العدو فجوع من رماحهم ما استطاع وهم بالرجوع لولا أن أدركه العدو فقتله . ونحس قومه وحاربوا حتى ظفروا . هذا البطل اسمه « ويشكل ريد » . ومضت في حديثها عن البحيرات . وقد رأيت اسم هذا البطل على إحدى البواخر الماخرات في البحيرة

منفرد هو أقرب مكاناً ومنظراً إلى الريف منه إلى المدن . فقلنا :
هذا منزل حسن .. ماذا نصنع بالمدن وهي متشابهة في العالم كله ؟
وماذا نرى في الفنادق الكبيرة وهي لا تختلف بين مدينة وأخرى
إلا قليلاً ؟ هنا ننظر بالهدوء والسكون ، ونقرب من النابتات
والحقول ونرى من عادات القوم ما لا نرى في لوسرن

وجاءت الخادم تكلمنا بلنتها وهي لا تعرف لغة مما نعرف
فنفاهنا بالألفاظ المتعارفة بين الانكليزية والفرنسية وبين السويسرية ،
ولمنا في جانب الحجرة رجلاً أشيب فأشرنا إليه ليكلمنا فأشارت
الخادم أنه أصم فقلت : « كالمستجير من المطر صاء بالصمم »

أخذنا بعض متاعنا من لوسرن إلى برجنشتوك . وبلغنا
الفندق حين الغداء (والساعة اثنتا عشرة وربع) دخلنا قاعة
الطعام فإذا امرأتان ليس في القاعة غيرهما ، وقد أعد لنا الطعام
معهما . وليس بيننا لغة إلا الاشارات وكلات حائرة بين ما نعرف
وما نترقان من اللغات . وقدم اللحم فراينى يياشه . فأشرت : أى
لحم هذا ؟ قالت إحداها كلاماً وحكت صوت الخنزير — وهذا
الخنزير يخيفنى حيثما حلت من أوربا — أشرت أننا لا نأكل
الخنزير . قالت المرأة الأخرى لصاحبتها : إسرائيليان . قلت : لا
لا ، لا ، ولكن الصريين لا يطعمون لحم الخنزير . فكانت حركة
في الفندق وارتباك . ثم قدم لنا لحم البقر سريعاً . وفي المشاء
قدم إلينا الكاكو وكثير من اللبن وحبة البيض وفاكهة
مطبوخة ورأينا القوم يأكلون السجة مع الفاكهة فمجبنا من
اختلاف العادات والأذواق .

استرحنا ثم نزلنا لنخرج فدعينا إلى شرب القهوة وقدم
لكل واحد مع القهوة ملء كوب من اللبن الجيد ، واللبن
عندهم موقور لكثرة البقر وقرب مراتعها ، وأصحاب الفندق
أسرة من الفلاحين

وكنّا حين قدمنا هذا الصقع لأول مرة ، سمعنا جلبة
أجراس مختلفة لا تنقطع فزرت ، وصدق الحذر ، أنها أجراس
في أعناق البقر أو النعم . (وكنت رأيت في إسفهان من بلاد
الفرس أجراساً في أعناق الابل والثيران ، ورأيت البدو يعلقون
جرساً في رقبة الكباش تهتدى به النعم وتجتمع على سوتة ؛ ورأيت
هذا في مضارب قبيلة شمر في العراق وعلت أنهم يسمون هذا

وقرأنا في لوحة هناك أن على مسيرة عشرين دقيقة يصعد
هو أعلى الصاعد وأسرعها في أوربا . يصعد تخيلاً وستا وخمسين
قدماً . فسراً في طريق بين الأشجار الباسقة تلوح من خلالها
زرقة السماء وزرقة البحيرة ، وقد تنابت الأشجار على السفح
هابطة ، وإن الواحدة منها ليرى جذعها مستغلاً بعيداً على السفح ،
وتشرف ذروتها مُعلية مُشرقة فوق الطريق . وهذه الأشجار
السامقة ترى من الحضيض كأنها أعشاب على السفح أو شجيرات



(الصمد)

واتبعى السير إلى الصمد ، فإذا قعبان محكمة على جانب الجبل
يصعد بها هذا الصمد وينزل في دقيقة . يصعد في جوف الجبل حيناً
ثم يبدو بين جدارين فأتين من السفح ، ثم يظهر معلقاً في الأوح
كأنه طائر يحاول ذروة شاهقة

بدا لنا أن نترك لوسرن لنقيم في هذه الناحية أياماً . فسرنا
نرود المكان وفنادقه حتى وقف بنا الاختيار على فندق صغير

ومن هذه الأشجار وهذه المزرعة فأكمة الفندق ويقولون يجنبها
الأولاد كما نأمرهم الأم
وأحدثك مرة أخرى عن روعة هذا السقع فقد بدا لي
أن أعود إلى هذا الحديث :



قرية كرسين على بحيرة لوسرن

خرجنا عصر اليوم قسراً إلى المصد الذي وصفته آنفاً في
طريق ضيقة تحت على سفح الجبل ينف فوقها جبل شاهق
وتبدو تحتها هوة هائلة . فلما جاوزنا المصد تماادت بنا الطريق
صاعدة في السفح تخترق الجبل بين الحين والحين إذا لا نجد على
السفح منفذاً . فلما أبحر القوم النحت في مواضع من هذا الطود
الماتى الأثم مدد الطريق على دُعم من الحديد مثبتة في الجبل ،
فترين السائر معلقاً بين السماء والأرض على هذه الشقة الضيقة
حتى يبلغ الناية
وقصاري القول أن تسخير الانحان للخليقة سهلها ووعرها

الكبش الرابع) فلما استقر بنا المقام في الفندق أردنا أن نجوس
خلال الحقل لنرى البقر في مراتها . وكانت أجرامها تجلجل
في الأرجاء بين هذا الجبال الأخضر والجلال الرائع ، بل في هذا
المبد العظيم من الخليقة فكأنها أجراس المابد :

سرنا بين المروج فرأيناها مقسمة بمواجز . كأن لكل
بيت مساحة من الرعى ، ورأينا على الطريق أبواباً تمنع البقر
أن تجاوز مراتها . ثم رأينا بقرأ يرمي وقد جعلت أجراسها
على قدر أستانها : للجل جرس صغير ، ولثني جرس أكبر منه ،
وللبقرة الفارض جرس كبير كأنه القدح . ورأينا حظائر للبقر
تأوى إليها في الشتاء ، وهي بيت من الحجرفيه قنوات لسيل الماء ،
وعنده حوض لشرب الدواب ، وفوقه بيت من الخشب يوضع
فيه الحشيش وأدوات الفلاحة . وتجميل الحظائر بجانب مكان عال
ليتسنى دخول عمرة الفلاح إلى الطبقة العليا . وبيوت الفلاحين
جميلة للرأي يتجلى فيها النظافة والترتيب والنعمة . وكتمت أن
يكون لفلاحنا بعض ما لهؤلاء

ورأينا على الطريق نصباً عليه صليب ، فاقتربنا منه فاذا حجر
واحد تحت في أعلاه طاقة عليها شباك من الحديد . فاطلنا فيها
فاذا صورة قديس وقديسة ، ورأينا امرأة سرت بهذا النصب
فوقفت قليلاً تتعبد ، وكان كل من يمر بهذا الطريق يقف هناك
وقفاً للعبادة . وكذلك رأينا بجانب الفندق بناية صغيرة يملوها
صليب ، فاطلنا فيها فاذا معبد يتسع لبعة نفر ، وأحد بناء معبد
الأسرة التي تقوم على الفندق . وهكذا يحرص القوم على دينهم
ويتوسلون إلى العبادة بكل الوسائل

وأما الفندق فهو مثل من نشاط القوم ونظافتهم ونظامهم .
هناك أم كثيرة الأولاد قد أحسن تربيتهم ، ومنحت من قلبها
ويدها ما جلهم قرة عين الرائي صحة وجالا ونظافة . وهي قاعة
على الفندق تسيها خادم واحدة لا ترى إلا ساعة أو طاعة أو متكلمة
أو ضاحكة . وقد تبوأ الأسرة بعض الفندق وجلت للزوال
بعضه ، ولم تنس حقها ولا حق الزوال من رفاهية ومتاع . وأنا
أكتب الآن وقد جاء صبي من هذه الأسرة يطرب الحاضرين
بموسيقاه . وهكذا يبدو النشاط والروح والسرور ليل نهار
وحول الفندق أشجار الفاكهة ، ومزرعة صغيرة عليها سلاج

في « الحب »

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

- ١ -

« يا أخي ، أقول لك الحق وأمرى إلى الله ، أنا لا أعرف الحب ، ولا أستطيع أن أحب ، ولم يخلقني الله لأحب ، فأنا على الأرجح مخلوق مـوخ ، أو هذه الخلائق هي المسيخة إذا صدق ما يزعمون من الحب وما يمانون من تذييله ! »

فهو صاحبي رأسه مفكراً وسألني : « وإبراهيم الكاتب ؟ »
قلت : « إبراهيم الكاتب مخلوق لا حقيقة له ... أنا الذي خلقت ، فإذا كنت لم أحسن خلقه فاعذرنى ، فأنها أول تجربة لي في « الخلق » . ومع ذلك أدر عينيك في النادين علينا والناديات والرائحين والرائحات ، وتدبر نفوسهم إذا استطعت ، واعذرنى ! وأحسبك تريد أن تزعم أنى وصفت حب إبراهيم هذا ، أو معاشقه ، وأن هذا وصف خبير . ربما الحقيقة أنى نسيت حكاية إبراهيم هذا ، ولكنى واثق أن عقله لم يطر من الحب ، ولبه لم يزدهف ، وأنه كان يبرق القيمة الحقيقية لكل واحدة ممن أحب ، وكان يستطيع أن يكبح نفسه ويصرفها »

وسمها وسهلها ، وشجرها وزرعها ، وبرها وبحرها ، بيدولسائر هنا في كل خطوة ، بل لست أدري أقول : هنا جهاد الانسان والخلقة أو اصطلاحهما على العمل والسادة ؟

ولا أنسى جلسة في الشئ ونحن عائدون إلى الفندق وقد جلت الضباب الخليفة ، وأطبقت السحب وأسفت بمضادون القمر ، وتمايت على العين قمم الجبال تسيل منها النضرة والجمال على السفوح ، والساكين والفنادق منتورة في هذه المرائي الدهشة ! منظر لا يمكن وصفه ، ولا يدركه إلا من يراه !

لا ينقص هذا الجمال إلا أن تكون أنت وأخوانك من فأرى دقائقه بأعينك ، وأسمع بيانه البليغ من أفواهكن . فليت ثم ليت !

عبد الرهاب عزام

« جلتو »

فكابر بالخلاف ، فتركت له الصفقة ، إشاراً للراحة من عناء الجدل الذي لا طائل تحته ، وأردت أن أستطرد عن هذا الموضوع إلى سواء ، فأبى أن يدعنى أحرب ، فدارني فساد إلى الحب ، فقلت له : « إني أراك جائناً » قال : « جائع ؟ أبدأ » قلت : « والله جائع ، ومتضور أيضاً ... » ووضعت إصبعي على قلبه : « هنا فراخ أسميه أنا جوحاً ، فأنت لهذا فاعرج ، تجدد له في الكلام في الحب الذي حرمت ما تنوعمه نعمته ... اعترف ! » قال بضحك : « ليتنى أكون محباً محبوساً ... الحقيقة ان حياتي سحراء جرداء »

قلت : « اشكر الله ، واسأله دوام هذه النعمة . »

قال : « يا شيخ ، حرام عليك ! »

قلت : « والله إني أريد لك الخير ، أو اسمع ، إذا كان لا بد من هذا ، فأجيب أنت كما تشاء ، فإن أمرك يبق يدك ، ولكن إياك أن تكون محبوباً من امرأة ، فإن هذا هو المذاب القليظ » فظنني أمرح ، فقلت : « لا والله . وإني في هذا لأنكم بلسان الخبير المسكين . هل تسدق أن امرأة في هذه الدنيا يبلغ من قلة عقلها أن تترك الناس جميعاً وتحبني أنا ؟ » قال : « ولم لا ؟ هذا جائر »

قلت : « جائر ... وهل أنا أتكلم في الجائر وغير الجائر ؟ جائراً أيضاً أن تصح ساقى للمهينة ، وتسلم ؛ وجائراً أن تطول قمتي وتعرض ألواحى ، وأن أصبح مصارعاً ومن أبطال العالم في هذا الباب ... ولكن تصور عقل هذه الفتاة المسكينة ! وتصور موافق أنا حيالها ... أنا الذي ليس له طاقة على الحب ولا سيرلى على ما يفرى به من الحماقات والسخافات . أقول لها مثلاً ، وأنا أناشدها أن تتوب إلى رشدها : « يا سقى ! يا حبيبتى ! أين ذهب عقلك ؟ » فتترك السؤال ... لا نسمه في الحقيقة ... ونصبح وتلوح يديها وتقول : « حبيبتك ! هذه أول مرة أسمع فيها منك هذا اللفظ الجليل ... أعده على نسمى ... أرجو » فادهش من سوء التأويل وأقول لها : « يا سقى ! بما عنت ... لم أعنى شيئاً في الحقيقة ... مثل قولى يا صديقتى لا أكثر » فتعطب وتقول « خيت أمل ! لماذا تأتي على حتى أن أسعد بلفظ ! » فأقول :

فتطمئن وتضحك ، وتقول « أنت متواضع .. جدا »
فأقول « ياسى والله أبدا ... إن ي كبرا أن يكون بي كبر .
ولكن الحقيقة أنك باهأ أو لا أدري ماذا هناك ... »

فتسأل بلا مناسبة : « لماذا لا تحبني ؟ »
فأقول : « هذا سؤال غريب ... طيب اسمي .. أنا لأحبك
لأنى لست عدوك ! »

فتصيح : « ايه ؟ »
فأقول : « تمام . الحب في لغتنا لفظ سقط منه حرف ...
كان يجب أن يسمى الحرب ! »
« حرب ؟ »

« أى نم يا مولاي ! لأنه ضرب من الجوع »
« جوع ؟ »

« أى نم مرة أخرى يا مولاي .. مجموعين فتشبهين اللوخية
بالأرانب ، أو الأوز ، ومجموعين جوعاً آخر فتشبهين رجلاً ...
وأنت تحبين اللوخية ، ولكن ليس بينكما مودة متبادلة ، وإنما
الملاقة بينكما علاقة آكل بما كول ؛ وكذلك الجوع الذي تسميه
الحب ، فإنه ليس أكثر من رغبة في الاستيلاء على مخلوق آخر
أو التهامه إذا شئت . وإذا كان الحب متبادلاً فإن معنى هذا
أن الحرب معلنة من الجانبين — كل جانب يريد أن يستحوذ على
الجانب الآخر بأسلحة شتى ، منها النزل والقبل والمناق والضم
وغير ذلك من وسائل التلين ... »

قلت : « لا أصدق هذا الكلام الفارغ »
قلت : « سأمحك الله . وخذى كلاماً آخر لا تصدقنه ...
كما أن الانسان لا يستطيع أن يصبر على طعام واحد ، فلا يأكل
سوى اللوخية مثلاً ، كذلك لا صبر للانسان على امرأة واحدة .
وسدق هذا أو لا تصدقيه ، فأنت حرة ؛ ولكن ثق أن من
يقول لك غير هذا يكون خادعاً أو غدوعاً : خادعاً إذا كان يدرك
الحقائق ، وغدوعاً إذا كان مثلي يأبى أن يراجهما ، وأنا أعرف
منك بالحياة وأخبر . الرجال جميعاً خوانون غدارون — إذا
سح أن نسمى غداراً وخيانة ما ليس سوى نزول منهم على حكم
الطبيعة »

« ياسى والله ما أكره لك السمادة ولا أنا آياها عليك لو كان
يبدى إسمادك ؛ ولكنى لا أستطيع أن أكذب عليك ، وعلى
نفسى ... هذا الحب شيء لا قبل لي به » نقول : « ولكنى
أريده » فأقول : « إذن التمسبه عند غيرى ... اطلبه من دكان
آخر » فتغالط نفسها وتقول : « أنت هكذا دائماً .. مكابر ..
هذا أنت ... بس أريد أن أعرف ماذا تحسر إذا اعترفت ؟ »
فأقول : « وكيف أعترف بما لا أحس به ؟ » فتروح تحاورنى
وتداورنى ، وفي ظنها أنى أغالطها وأكذب عليها ، أو أن بي
كبرا يعنى من الاقرار لها بحبها ، وتمسح لى شمري ... أعنى
الشمرات العشر الباقية فى رأسى ... وتربت على كفتى برقة
فأضحك ، فتدير إلى عيها الدقيق وعلى ثمرها الرقيق اللين ابتسامة
سرور ، وفي عينيها ومضة أمل ، فأقول ، وأنا أردد التفهمة التى
أحس أنى أوشك أن أنفجر بها : « أترانى لبة ؟ » فتقول « لبة ؟
أستغفر الله ! لماذا تقول هذا ؟ أنت عندى ... » فأقاطعها وأقول
« دى هذا ... فانى أعرف منزلى التى لا تلتانها منزلة . ولكن
أن تمسح لى شمري ! أن هذا الشمر الذى تمسح به ؟ سبع
شمرات ونصف شمرة ! ومع ذلك أقول لك الحق : أنا أستحي
أن أراك تصنعين هذا ... أحس — لا أدري لماذا ؟ — أنى
ارتدت طفلاً صغيراً تلاميذه ... » فتقاطمى هى وتقول « يسرنى
أن ألامبك .. أن تكون لبتى ! » فأقول : « أما الملاعبة فأنا فيها
خادمك الطيع ، تنالى ثلب كما تشائين ... ولكن أن تلمى أنت بي
أنا ... ؟ هنا لا يكون ... لا استكباراً منى ، بل لأن طباعى ،
وفطرتى لا تساعد على هذا ... ثم كيف تلمين بي ؟ أنا أكره ؟
أم ماذا ! ألا ترين أن هذا كلام فارغ ، وأنا نضيع الوقت فيما لا
خير فيه ولا منته ؟ أول بنا أن نضحك » ونلعب ... »

فتعود إلى رأس البلاء وتقول « ولكن لماذا تكره الكلام
فى الحب ؟ أليس قدينا ؟ »

فأقول « لست أكره شيئاً ، وإنه يسرنى أن يكون مدار
حديثنا على شرط ألا أكون أنا مداره ! ثم قولى لي ، أليس فى
عينك نظر ؟ »

فتعيس وتمز رأسها مستفسرة فأقول : « تحبيننى أنا ؟ ياخبر
أسود ! وهل خلت الدنيا من الناس فلم تجدى سوى ؟ »

الدين والأخلاق

بين الجديد والقديم

لأحد أساطين الأدب الحديث

— ٤ —

— لو أن الأستاذ لئنما روى شخص عن أخلاق أمة من الأمم في نفوس آحادها لوجد اتفاقاً أو شبه اتفاق في خصائص تلك الأمة. ولا نفي بالخصائص أنها تفردت بأخلاق لا يوجد مثلها في أمة أخرى، فإن الأخلاق شائعة في النفوس البشرية، وإعنا نرى أن تلك الأخلاق أكثر شيوعاً فيها بالرغم من تفاوت نفوس آحادها في خصال الحمد والقدّم والخير والشر، ويستوى في تلك الخصائص من يقرأ فلسفة هيربرت سبنسر ومن يقرأ كتب الفزالي، ومن يقرأ شعر شكسبير ومن يقرأ شعر المتنبي، فإن تلك الخصائص للتوارث لها عدوى تدبها في البيئة الواحدة وهي راسخة لا تغيّر أياها ولا سنوات قليلة، وأسبابها حوادث وشرائع اجتماعية ظلت تؤثر في الأمة زمناً طويلاً.

— فإذا نظر إلى أخلاق البيئة المصرية ونحس عنها على ضوء هذه الحقيقة وجد أن الخصائص الخلقية شائعة يشترك فيها العظيم والحقير، ويشترك فيها الشيخ والأفندي كما يشترك فيها الفلاح وساكن المدينة بالرغم من التفاوت الظاهري في الماديات وفي مقادير رسوخ هذه الخصائص أو المقادير التي تظهر بها وإن كان التشابه في مقاديرها الكامنة أعظم. وأوجه الاختلاف الظاهري تظل ملازمة للمرء ملازمة كبيرة وإن حاول أن يحول بعض خصائص نفسه إلى جانب المقادير القاهرة التي يخفيها في النفس إذا انتقل من طائفة إلى طائفة أخرى من طوائف الأمة؛ فالفلاح إذا ألبسته طربوشاً أو قبة لا يتخلع خصائصه ولا يستطيع خلعهما ويبقى فلاحاً بخصائصه، ولكنه ربما حاول أن يخفي بعض تلك الخصائص في نفسه.

والذهب الجديد في الأدب هو إلى حد كبير كالطربوش أو القبة التي يلبسها الفلاح؛ والذهب الجديد كما أومحنا قد تأثر

فقالت برعة: « هذا صحيح... كلهم خائن »

قلت: « لا تسجل فالنساء أيضاً مثل الرجال. والطبيعة واحدة يا سقي! » فلم تقتنع يا أخي، وقد تعبت وملت، وخطر لي مراراً أن أتركها وشأنها، ولم أكتفها أني فحرت من هذا الحب، ولكنني أشفق عليها وإن كان هذا الحب منها يغبطني ويحتفني. وما ذنبها إذا كانت لا تستطيع أن تدرك هذا الذي أبيت له؟ ثم إن عقولهن غير عقولنا — نحن الرجال عقولنا في ردوسنا، أو نحن على الأقل نتوهم ذلك، أما النساء فعقولهن ليست في ردوسهن — هذا محقق — وقد قلت هذا مرة، فثارت على فتاة ذكية جميلة مثقفة وسألتنى وهي محنقة « أين إذن عقل المرأة إذا لم يكن في رأسها؟ » فحزت كيف أجيب، وكان الجواب حاضراً ولكن الانصاح عنه لاسبيل إليه، وألهمني الله أن أخرج من المأزق بقولي « عقولهن في قلوبهن » فأرشاهما هذا التعبير الحسن عن معنى بعد الجملة شيئاً وما هو بسوء، وإعنا هو الطبيعي. فكيف تريد مني وهذا تصوري للأشياء أن أعرف الحب كما تريد النساء والشبان أن أعرفه... خيالات وأوهاماً وأباطيل ما أنزل الله بها من سلطان، ووفاء وحفاظاً إلى آخر هذا المراء الذي لا يكون؟؟

فهز رأسه متمججاً، ولم يقل شيئاً، فحمدت الله، واعتصمت فرصة سكوتة واستأذنت في الانصراف

إبراهيم عبد القادر المازني

لهم في الكبر
كتب علي مصر عيسى
لكل إنسان يمكنه الوصول إلى
نفسه من حيث إذا أرسلت لفتا
الزعماء مع محمد سليمان إلى
جزارهم بوزين في ٢١٠٥ بصر

ويكون إذا حافظ إبراهيم من شعراء المذهب الجديد إذا قص قصص المجنون في مجالسه أودى أشعار المجنون، ويكون حافظ إبراهيم نفسه من شعراء المذهب القديم إذا تناول مسبعة وروى أشعار الزهد والتقوى، ويكون كل أديب أو شاعر من شعراء أو أدباء المذهب القديم كما يكون حافظ في حالتيه. ويكون الأديب منهم من أنصار المذهب الجديد إذا تمثل بأبيات من لزوميات للمرى لا يرضى عنها الأستاذ النمرأوى، ومن أنصار المذهب القديم إذا تمثل بأبيات أخرى من الزوميات يرضى عنها الأستاذ. وفي اللزوميات ما يرضى وما لا يرضى الأستاذ؛ ويستطيع الأستاذ أن يتخلص من هذه الورطة فيقرر أن الشاعر الذي يجهل اللغات الأوربية ولا يقرأ الأدب الأوربي النقول إلى المرية هو من أدباء الفضيلة (والفضيلة كما قرر الأستاذ هي المذهب القديم) حتى ولو قال النثر والشعر في المجون والزيف متأثراً بمجون وزيف شعراء (الفضيلة) القدماء ممن كتبوا باللغة المرية، وأن الأديب الذى يبرف اللغات الأوربية والذى درس آداب اللغات الأوربية والذى يعد نفسه من أدباء المذهب الجديد هو فى الحقيقة من أدباء (الردية) حتى ولو أطرى الفضيلة كما أطراها شكسبير وفكتور هيجو. وإذا يكون من الواجب المحتوم أن الشاب الذى لاهو من أدباء المذهب القديم ولا الجديد، لأنه ينقل عبارات أفرنجية قلا حرقاً كالضحكة الصغراء (وغيرها من الببارات للضحكة التى يدعى أدباء المذهب القديم أنها من خصائص المذهب الجديد) أقول إنه من الواجب المحتوم أن يعد هذا الشاب من أنصار المذهب القديم ما دام يطرى الفضيلة حتى ولو أطراها كما أطراها فكتور هيجو أطراء صحيحاً ولكن بأسلوب عربى سقيم، وأخشى أن هذا للنطق التريب قد يسوقنا إلى أن ضد الأسلوب السقيم إذا من خصائص للمذهب القديم ما دام صاحبه يطرى الفضيلة، وأن نمده من خصائص المذهب الجديد إذا كان صاحبه يطرى الردية. على أننا لو فرضنا أن الأستاذ قد أصاب فى جملة المذهب القديم مرادفاً للفضيلة وأنه عقيدة دينية، فكمن معتق عقيدة يقول بلسانه ما لا يتفق وأخلاقه وأعماله فكيف به وهو ليس عقيدة دينية حتى ولو كان كل أدبائه من عهد حسان بن ثابت إلى اليوم مذهبين عن الفحش فى قولهم وعملهم

مباشرة بما أخذه من المذهب القديم وما أخذه بطريق غير مباشر بعد أن تأثر الأدب الأوربي الذى هو وليد نزعة إحياء المعلوم فى أوروبا فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر بالأدب والفكر العربى.

ولا بد أن الأستاذ النمرأوى قد عاثر طوائف مختلفة من طوائف الأمة وإن لم يكن قد درس حالة الأدباء الخلقية دراسة المشير الذى لا يُحْتَمَل لا دراسة القائل بما يسمع. ولا بد أن الأستاذ قد أيقن من اتفاق طوائف الأمة فى الخصائص الخلقية. ولو أنه أتبع له أن يدرس أخلاق الأدباء لوجد أن الخصائص الخلقية متشابهة فبهم بالرغم من المذهب القديم والمذهب الجديد، وأن التفاوت الفردى بين أفراد كل طائفة ربما كان أهم من تفاوت أدباء كل مذهب. فالاستقامة والصدق والعفة والزهادة والساحة فى الخلق والوفاء الخ ليست ملكاً لمذهب فى النثر أو الشعر. وكذلك الكرم والكذب والفساد والانصراف إلى اللغات والحقد ليست ملكاً لمذهب فى الشعر أو النثر. ولو أن الأستاذ يبحث هذه الخصال لوجد أن خصال الحمد والندم لا بد أن توجد فى المذهبين، فإن هذه خصال وميول متوارثة تزيدها حوادث الحياة وحالاتها قوة أو ضعفاً. أما غير هذا رأى فلا يأخذ به إلا من يسهل أن يحدده التمسك بجماعته، فإن المذهب القديم أو الجديد ليس ديناً له أخلاق معينة لا يتمدها، وإلا فإن الأديب الذى يكتب على طريقة الأدب الجديد متأثراً بالأدب الأوربي ويطرى الاستقامة، يمد فى نظر الأستاذ كافراً بالأدب الحديث؛ وإن الأديب الذى يطرى أياً ما فيها مجنون من صنع شاعر من شعراء المذهب القديم يعد كافراً بالمذهب القديم. وعلى هذه القاعدة يكون أكثر شعراء العرب وأدبائهم من عهد امرئ القيس (كما ذكر الأستاذ خلاف) إلى عهدنا هذا كافرين بالمذهب القديم؛ وإذا لا يكون هناك مذهب قديم فى عالم الوجود، ويكون السيد توفيق البكرى متفرجاً عند ما اختار لابن الروى أرجوزة التونية فى وصفنا لزمنا، ويكون الشيخ شريف مفتش اللغة العربية ورجل التربية متفرجاً عندما شرح أرجوزة اللواط لفظاً ومعنى، أو يكون الأديب الواحد تارة من أنصار المذهب القديم إذا تمثل بأبيات من زهد أبى نواس أو أبى الساهية، وتارة من أنصار المذهب الجديد إذا تمثل بمجونهما.

فكيف به وليدوا كلهم مترهين عن الفحش في قولهم وحملهم بل كان منهم من بلغ من الفحش في القول والمعمل غاية ليست بعدها غاية . ألا يرى الأستاذ أن جملة المذهب القديم مرادفاً للفضيلة مع هذه الحقائق يؤدي إلى أن يتناقض من يتناقض فيدعى أنه حامى حتى الدين والفضيلة كي يقال ما يرادف هذه الألقاب حسب اصطلاح الأستاذ فيلقب بزعيم النثر وسليمان الشعر ؟ إن بعض أدباء المذهب القديم قد نشروا هذا الاصطلاح بكل ما أوتوا من بيان ، كما كان كل فريق من الدول في الحرب العظمى يدعى أنه حزب الله الصالحين وأن الفريق الآخر حزب إبليس الخاسر عليه لعنة الله . فكان الانجليز يقولون إنهم يدافعون عن الفضيلة والحضارة والمدل والخير والحق ، وإن خصومهم خصوم هذه الصفات العليا . وكان الألمان ينشرون مثل هذه الدعوة لأنفسهم ضدوك النمالياتل . وكان كل فريق يضحك في سره من سخافة من يصدق أقواله . وكذلك يفعل بعض الأدباء هنا وهم يخفون ما يعرفون من أن الشطط في القول لم يكن مقصوداً على مذهب في الفنون والآداب ، وأن مناصرة الفضائل ليست مقصودة على مذهب ، وأن جملة الفضيلة مرادفة للمذهب القديم والرفيلة للمذهب الجديد شطط وظلم لا يتفق وروح العدل انتهى تأمر به الشرائع السماوية ، وأنه حتى على فرض أنهم يفعلون ذلك مناصرة للشرائع السماوية لا كسباً للرزق والشهرة والمكائنة ، فإن مناصرة الشرائع السماوية بما ينقض عدل الشرائع السماوية من تعميم هو غاية الظلم يحمل مناصرتهم للشرائع السماوية مهزلة لا يرضاها الله ، فإن مناصرة الشرائع السماوية لا تكون إلا بفضائلها ، فكيف بهم وهم يعلون أن شطط القول أو الفعل لم يكن قديماً ولا حديثاً مما يلتصق بطائفة دون طائفة ، وأنه لم يخلق الله مذهباً من مذاهب الفنون من عهد آدم إلى اليوم يصح أن يعد مرادفاً للفضيلة في جميع مظاهره ؟

قال الأستاذ النمراوي إن النزعة إلى التجديد بدأت منذ ثلاثين سنة . وقد أوتخنا أن التجديد بمناه الأهم الذي شرحه الأستاذ بدأ منذ دخول بابليون مصر وذاع أيام محمد علي باشا وإسماعيل باشا ، فليس له مبدأ واحد . أما التجديد بالمعنى الأنخص وهو التجديد في أبواب الشعر والنثر ومعانيهما فهو أبعث مما لا

يحد بمبدأ واحد كما يعرف من يدرس حياة الأمم ونمو النزعات والأفكار فيها ، ولكن الذي يقرأ مقالات الأستاذ وأقوال بعض الكتاب يحسب أن النزعة إلى التجديد هذه نزعة متضامنة الأفراد متحدة العناصر متفقة الأهواء والمشارب والمبادئ بدأت بمؤامرة على الدين والأخلاق . والذي يدرس حياة الأمم ونمو الأفكار فيها يعرف أن هذا خيال في خيال . والذي يدرس النزعة إلى التجديد يرى أنها ليست ذات مبادئ واحدة وأنها نزعات مختلفة ، فإن من أدباء التجديد من يرى في المذهب الرمزي كل علو في ، ومنهم من لا يستلذه ولا يقتنع عاطفته إلى الفن لابهامه وسقوط الصلة بين الرموز والحقائق التي تشير إليها الرموز ، ولتكاثر الصور فيه بعضها فوق بعض . وقد أوتخنا أن الرافعي — وهو في رأي أصدقائه زعيم المذهب القديم — كان أقرب إلى المذهب الرمزي في بعض كتبه مثل حديث القمر . وليس من البعيد أن يأتي يوم يعد فيه الرافعي من زعماء المجددين في الأدب الرمزي أو زعيمه الأكبر . ولا أحسب أن الأستاذ النمراوي كان منذ ثلاثين سنة متقبلاً تلك النزعات تتبع المألج للبحث الاجتماعي ، فهو إذاً يقول بالسماح . وقد أوتخنا في مقال سابق أن الأستاذ يصنع خيراً لو أنه اجتنب من المذهب الجديد ما يرتضيه وهو واجد الكثير للترضى فإن تقدمه يكون أوقع وأنفذ ، وإصلاحه أندر ، وحكمه أعدل . أما جعله مذهباً مرادفاً للفضيلة ومذهباً آخر مرادفاً للرفيلة ، فليس ذلك من اعتدال أمثاله من العلماء

(قاري)

نعت الطبع :

حياة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة

عن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

عبد علي بر

بين الغرب والشرق

للدكتور اسماعيل أحمد آدم

- ٣ -

« قلنا في المقال الأول في الرد على مزاعم مناظرنا الفاضل الأستاذ فيلكس فارس إن لكل أمة في العالم روحها التي تحتضن تراثها التقليدي ، وعن طريق تحليل تراث مصر التقليدي استهينا إلى أنها فرعونية آخذة بأسباب الحرية ليجاري فن الحياة في ذلك العصر الذي طنت فيه الحرية على كل شيء وكانت مركزاً للجناب الاجتماعي في الشرق الأدنى .

وفي المقال الثاني بينا التروق الأساسية بين ما سميته ذهنية لغرب وطائياً الشرق ، وقلنا إن نزعة القدمن الغربيين ونزعة العقلية الشرقية غيبية ، واستدلنا على ذلك بحقيقة من خاتمة التاريخ ، واستشهدنا بكلام الأدباء الكبار الأستاذ توفيق الحكيم . ولهذا قلنا إنه من الصعوبة بمكان أن تأخذ مصر الثقافة الغربية وهي محفظة بثقافتها التقليدية وأساسها الإيمان بالتيب . وقد قرأ قراء « الرسالة » من الأدباء إلى في الشرق العربي رد مناظرنا الفاضل على ما قلناه في عددي الرسالة ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، لهذا اضطررنا أن نعيد الكرة من جديد لبعض ما أثاره لناظر الفاضل من اعتراضات . ولن نعيد في ردنا على لناظر بما جاء في كلامه ، وإنما سنرجع لكتاب رسالة للتبر إلى الشرق العربي فهو لم يجبل لناظر في الإيمان بثقافة الشرق »

يقول الأدب النابذة فيلكس فارس :

« الثقافة راسخة في الفطرة ، والفطرة في الفرد كما هي في الأمم ميزة خاصة في القوق واختصاص في فهم الحياة والمنع بها ، فإذا كان العقل رائداً لبلوغ الحاجة فليست الفطرة إلا القوة المتممة في الانسان بتلك الحاجة بعد بلوغه إياها »

هذا ... ونحن نفرق بين الثقافة والفطرة ، بين تراث الشعب الذي يخرج به من ماضيه انسلالا على مدى المهور والأموم ، وبين الفطرة من حيث هي روح الأمة التي تحتضن تراثها . فتراث مصر الفرعونية التي أسلمته لمصر الإسلامية فاخططت نتيجة لذلك الفرعونية والحرية فكان من ذلك ما سميته مصر من ثقافة تقليدية شيء والروح المصرية شيء آخر . إلا أن هذا لا يمنع من

أن ترسخ الثقافة التقليدية وتصبح وكأنها من صميم فطرة الشعب . وانسلاخ الشعب عن ثقافته التقليدية ، وإن كان لها درجة في صميم الفطرة والروح إلا أنها لا تنفي انسلاخ الشعب عن روحه وفطرته . وما ثقافة الشعب وتراثه إلا أثر وقوع الفطرة والروح تحت تأثير ظروف ومؤثرات تجدد طريقها للمحيط الاجتماعي والبيئة الطبيعية للشعب . بيان ذلك أن الروح المصرية تحتفظ بذاتها منصبة في قوالب شتى ، فهي في قالب في العصر الفرعوني ، وهي في قالب في العصر الإسلامي ، وجماع هذه القوالب المختلفة يكافئ الحالات المتباينة التي يتضمنها المحيط اجتماعياً وطبيعياً . وإنكار هذا معناه أن الروح المصرية تغيرت من العصر الفرعوني إلى صورة أخرى في العصر الإسلامي . فما الذي يمنع أن تتغير إلى صورة أخرى في العصر الحديث ؟ ولمعنى هذا لا يتفق مع ما يعرف من قواعد الاجتماع وعلم تكون الشعوب ، لأن روح الشعب شيء مجرد ، يكتسب عن طريق وقوعه تحت تأثير القوالب الاجتماعية والطبيعية خصائص متباينة شكلاً وإن كانت متفقة روحاً

من هذا أرى أنه من الضروري للفرقة بين روح الأمة من جهة ، وثقافتها وتراثها الشعبي من جهة أخرى ، وإذا أياً يكون من الممكن لمصر أن تعجز عن ثقافتها التقليدية ، وتستبدل مثلاً بدورها ديناً آخر وبلقها لفة أخرى كما حدث ذلك في عهد الفتح العربي ومع ذلك تحتفظ مصر بروحها وفطرتها ، لأن ما ستأخذ من الروح من القوالب سيكون عن طريق الوقوع تحت تأثير عوامل ومؤثرات وجدت طريقها للمحيط الاجتماعي والطبيعي ، ويكون بذلك صور متباينة تأخذها فطرة الشعب ، أو بمعنى آخر قوالب شتى ، غير أن قانون المادة يدخل لاستعدادات المائلة في عقل ومشاعر الشعب فيكون من ذلك تعائل الثقافة التقليدية الجديدة في سريرة كل فرد من أبناء الشعب

على هذا الوجه فقط يمكن تحليل تفسير الغالب العربي لروح المصرية والذي تكون نتيجة لوقوع الروح المصرية تحت تأثير الثقافة الغربية . وعلى نفس الوجه يمكن تفسير وجه قيام الثقافة الغربية في مصر مع احتفاظ مصر بروحها وفطرتها .

وأظن أن هذا الايضاح كافٍ يقطع السبيل على كل اعتراض يمكن توجيهه من أن الثقافة الغربية لا تتفق والروح المصرية .

وكل الخلاف على ما يتبين أخيراً راجع إلى عدم التفرق بين الثقافة التقليدية والروح ، فمتى ما يقوم أنصار الثقافة الغربية بدعوة إلى مدنية الغرب بثور عليهم أنصار الثقافة العربية قائلين إن معنى ذلك ضياع الروح المصرية والقومية ، مع أن الروح شيء ثابت والثقافة شيء عرضي يتقوم بالروح وفطرة الشعب . والآن لنتمش مع كلام المناظر في رده ولننقب عليه بما يكفى لإظهار زيفه وبيان وجه بطلانه .

١ - قلنا في صدر كلامنا في المقال الأول في الرد على مزاعم مناظرنا الفاضل كلمة من هابل آدم بك الفيلسوف الاجتهامى المعروف . والكلام واضح بين في أننا يحكم كوننا في الحياة يجب أن نفكر فيها وحدها وأن نعمل لأجلها واقمتها على أساس انساني بدون أن نجعل للتيب سبيلاً للتدخل فيها . وهذه الكلمة تتجلى في صدر الحديث النبوي : « اعمل لدينك كأنك تمشي أبداً » . ومع ذلك رأى المناظر فيها غموضاً وحاول أن يتصف بتأويل الكلام إلى أن معناه إنكار الآخرة . وقال وابن مجز الحديث : « واصل لأخرك كأنك تموت غداً »

يا صديق ليس هكذا يكون الكلام !

قد يكون بدوياً في طريق الله ونهايتنا في طريق الله ، لكن « الوسط مدرجة بينوتنا ومصانعتنا وحوانيتنا ، وبكلمة أخرى طريق بمضنا إلى البعض » يجب أن يكون بدوياً ومرودها الأول والأخير عندنا ، حيث يقوم العقل الانساني بتنظيم الحياة البشرية هذا هو حقيقة كلام هابل آدم في ضوء تحليل مدلول عبارته التي استعمل بها كتابه الخالد « مصطفي كال للترك كتابي » الذي ترجم لأكثر اللغات الحية ونقل ملخصاً إلى العربية بقلم صديقنا الأستاذ اسماعيل مظهر عن ترجمته الانجليزية .

٢ - قلنا إن موضوع الخلاف بين ثقافة الغرب وثقافة الشرق يرجع إلى كون الثقافة الشرقية وقتت عند حدود الدرجة الثانية في سلم الارتقاء الفعلي بمكس الثقافة الغربية فاتها اجتازت هذه الدرجة إلى التي بعدها . ولا أدل على ذلك من بعض المراجعة لثقافة كل من الشرق والغرب في ضوء قانون الدرجات الثلاث الذي كشف عنه أوغست كونت يقول أوغست كونت :

(إن كل فكراتنا الأولية ومدركاتنا وكل فروع معرفتنا لا بد من أن تمر على التوالي بثلاث حالات مختلفة : الأولى الحالة الخرافية وهي حالة تصورية تخيلية ، والثانية الحالة النيبية وهي حال تجرد ، والثالثة الحالة اليقينية وهي حالة تيقن) ومع ذلك يجادلنا المناظر فليكس فارس مرجحاً الحالة النيبية وهذا قلب لقانون الدرجات الثلاث !

٣ - يرى المناظر متابعة لاعتقاده برجحان الحالة النيبية أن ميزة الشرق هي في الحالة النيبية وفي إيمانه بالنيبيات . وهذا القول لو صدر من شخص ليس في مكانة مناظرنا الأستاذ فليكس فارس - وهو على علم واسع وفضل راجح - لما اهتمنا له . ولكن صدوره من مناظرنا يجعله حدث الأحداث في عصرنا الزاهر وإذا كان وقوف الشرق عند الدرجة الثانية في سلم الارتقاء العقلي سبباً للاعتقاد بتفوق هذه الدرجة على ما بعدها ، فإذا يكون موقف مناظرنا إزاء أحد الزوج أو متوحش إفريقيا إن وقف يرجح الحالة الممجية والحالة الخرافية اعتقاداً منه بتفوقها على ما فوقها ، وقال لمناظرنا ما يقوله هو لنا ؟ إذن ماذا يكون منه الجواب ؟

٤ - إن قول المناظر برجحان الحالة النيبية على الحالة اليقينية وإن كانت ظاهرة البطلان إلا أن هذا البطلان لا يمتنا من مناقشتها حتى لا يظن مناظرنا أن كلامه حق يملو على التجريح والنقد

يقول العالم الياباني « موريكافو إيناجاكي » إن في كل عنصر بشري ، اعتماداً لأن يظن في نفسه الكمال . ويثبت هذا العالم هذه الحقيقة من حقائق علم النفس والانسان . وفي ضوء هذا القول نفهم اعتقاد مناظرنا برجحان ثقافة الشرق النيبية ، ولكن ما هي الأسباب العلمية والفلسفية التي يبررها المناظر لإيمانه بتفوق ثقافة الشرق النيبية ؟

بحثت كثيراً في كلام المناظر وفتشت بين السطور عن الأسباب العلمية لإيمانه بتفوق ثقافة الشرق النيبية ، ولكن بلا جدوى . فوجدت لكتابه « رسالة المنبر إلى الشرق العربي » فلم أخرج بشير « قانون الرجس » سبباً في تفوق ثقافة الشرق النيبية !

يرى الناظر أن العلم الحديث أكد وجود قوة مستترة في الانسان أسماها العقل الباطن، وهي مستودع الفطرة والانطباعات السابقة، وهي نفسها تدير الآن متلبسة بمظهر الاختيار. والعقل الباطن كما دلت التجارب إلا الحوافز التي وجدت في الأجداد ونمت على اتجاه مقدور أيضاً زمن الطفولة. وهذه الحوافز تكمن فيها فطرة الأم لأنها أداة شعورها بالحياة. ومادام الأمر كذلك فهو يرى أن سعادة المجتمع العربي في ملامته لا فطر عليه هي النبيات لأنها استلهم للروح العليا

كلام كما تراه يخترمه للتناقض ومجانبة الحقائق. ومع ذلك فلننظر فيه

من المعلوم أن الانسان يتكوينه الطبيعي يستجيب للوثرات الداخلية والخارجية استجابة ذاتية Spontaneous response وهذه الاستجابة مرتبطة فيه بأنصاف الكرات الخفية التي هي أعضاء رد الفعل في الانسان. وترتبط بهذه الأنصاف الكروية الخفية الوراثة والعقل الباطن. بيان ذلك أننا لو أننا بكلب ووضعنا أمامه قطعة من الحلوى فإن لماب الكلب يسيل. هذه الظاهرة تحدث بتأثير ذاتي في الكلب ومن غير أن يكون للتجربة يد في تفسيره أو تكوينه؟ ومن هنا نعتبر حمالاً عكسياً أسيلاً. وهذه الأنصاف للمكسية الأصلية هي ما كنا نسميها من قبل بالفرائز. والفرائز مجموعة من الأنصاف للمكسية متدغم بعضها في بعض كما هو الحال في غريزة بناء الطيور لأعشاشها. غير أن هذا العقل المكسي الأسيل وإن كان يحدث بقاسر ذاتي في الأحياء المنوية لا يتغير فإن ذلك وقف على الأحياء الدنيا. أما في الأحياء العليا في سلم المملكة الحيوانية فإن سلوك هذه الحيوانات وإن كان مرتبطاً على استجاباتها بقواسم ذاتية للوثرات فإنها تستفيد من التجارب، إذ تترك التجارب أنراً يبتأ في سلوكها. والانسان كأحد أستاذ المملكة الحيوانية العليا يخضع لنفس هذه السن. والأنصاف للمكسية المستفادة من التجارب مؤسلة لأنها مكتسبة يكتسبها الحي من ظروف حياته كنتيجة لما يلابسه من مؤثرات؛ وهذه الأنصاف تختفي وتضمحل إذا ما تباينت للوثرات. ولما كانت الأنصاف للمكسية في الأصل تحدث بقاسر ذاتي مصحوبة بحركة انفعالية جاز لنا أن نعتبر الأنصاف للمكسية المؤسلة — وهي المستفادة من التجارب — كنمو ارتفاق في الأنصاف للمكسية الأصلية.

ولما كانت هذه الأنصاف تقوى وتضمحل وتضعف وتتغير باضمحلال الوثرات وتتغيرها، فإن مراكزها في الكرات النصفية الخفية تكون قابلة لدرجة قليلة أو كبيرة لأمكان تكون الانعكاسات المؤسلة حيث تعتمد في قوتها على التكرار الاصطناعي كما أن ضعف أو اصر التلازم أو تقطعها يؤدي إلى ضعف الانعكاس المؤسلة أو اضمحلاله. غير أنه يعود بصورة أيسر لأنه يكون قد ترك أراً في الحي من حالته الأولى الارتفاقية. وهذه الحقائق بإثباتها ديناميكية خاصة للنفس وساحة لا شعورية تبين إلى أي حد قد جانب الناظر في كلامه حقائق العلم. لأن الحوافز التي بالأحياء نتيجة للارتباط الارتفائي بين الأنصاف المكسية الأصلية والمؤسلة وليست نتيجة للوراثة. وهذا لا يمنع أن الانسان يولد وفي تضاعف تلافيف مخه، وفي ثنايا أنصاف كراته الخفية، وفي لحائها، وفي مراكز أعصابه ميول وكفايات إمكان لبعض الأنصاف المؤسلة. والانسان بخروجه لعالم الحياة يكون جهازه العصبي في طور نمو وتكوين إذ تسيطر عليه الأنصاف المكسية سيطرة مطلقة، وهذه الأنصاف مجردة... ويكون للوثرات التي تلابس الانسان أراً في أن تحدث استجابات تكون مقدمة لفعل عكسي مؤسلة. فاذن العلاقة بين ما هو كائن في النفس عن طريق الوراثة لا تتعدى الامكان المحض. وهو تحت تأثير للوثرات يظهر مصحوباً به. فالاعتقاد بوجود أساس وراثي يرثه الانسان ويتركب عليه مكتسباته لا يتعدى هذه الحقيقة. وهو لا يثبت دعوى أن اللاواعية أو العقل الباطن يحتوى على الحوافز التوارثة عن الأجداد

فاذا لاحظنا هذا كله وجدنا أن المحيط الاجتماعي وما يمرض له من العوامل والوثرات الأثر الأكبر في تكوين الانسان على غرار معين... وإذا كان يكون التجاء الناظر إلى الوراثة والحوافز التوارثة عن الأجداد — وهي حالات إمكان في النفس — خطأ من الناحية العلمية، ويكون بالتبعية اعتقاده في سلامة وسعادة المجتمع لا فطر عليه من الحوافز للتوارثة خطأ. والمصحيح أن يقال إن الانسان من حيث يولد وهو طفل وأصله للمكسية المؤسلة هي التي تستحكم في جهازه العصبي، وبتمبير أدق غرائزه، يكون مطوعاً للمؤثرات التي يحتويها محيطه الطبيعي والاجتماعي، ويخرج مصحوباً في قالب معين يكافئ الحالات التي أحاطته. ونظراً لأن المحيط الطبيعي والاجتماعي طاعة واحد في الحالات الاعتيادية

كتاب المبشرين الطاعن في عربية القرآن اسلم مصرى أم مبشر برؤسنتى؟ لأستاذ جليل

— ١ —

اقترحت وزارة المعارف المصرية ذاك للفتح في تفسير
(القواعد) ، وأعلن أولئك الفضلاء (الليبرون) منهمجهم ،
فقال قائلون من العلماء لا رأوه : إن هذا التفسير تسيير ، وإنما
تسهيل للقوم تصيب . وتجادل الفريقان في الجرائد والمجلات
والكراديس . و (كتاب العربية) يقول : «فأما الربدُ فيذهب
جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»

والعربية هي كسائر اللغات وليست بأصمهن ، وإن نحوها
— وإن لطفت دقايقه وجلت حقائقه — إلا كنعومهن

وليست المشكلة في صعوبة اللغة أو سهولتها ولا في (قاعدتها)
وإنما هي في (العلم والكتاب) فهما اللذان يسهلان ويصعبان ،
وهما اللذان يهديان ويضلان ، وهما اللذان يحببان إلى الفتى لفته
أو يكرهان . فالمضلة كل المضلة هي في العلم وعلمه وتعليمه
وكتاب كل صف من الصفوف وتبويه وترتيبه وتبيينه . ولو
غزيت الوزارة هذين لقرطست

ومن ظن أو أيقن أن تقريب العربية أو تسهيلها هو في تهديم
قواعد فيها — فهو مهووس يهذي ، أو موسوس يلفو . وليست
اللغة العربية ملك كاتب أو كوينب ، أو أديب أو أديب ، أو عالم
أو عوالم ، حتى يتصرف فيها تصرف التملكين ، كلا ، ثم كلا .
إنها تراث قرون وملك أم ، فإن يذهب يكر يا لاجبون ؟

واللغات في الشاروق والتأرب إنما يقدم فيها ويؤخر ، ويأني
ويطلق ، وينقص أو يزيد ، ويجيا أو يبيد — فانه لا يفعل ذلك إلا
الاحتياج الطبيعي أو الانتخاب الطبيعي (La sélection naturelle)
ولا الدهر ، لا اللعاب المأبث ولا الجاهل للقر . ولقد كان التبديل

فإن المؤثرات تكون واحدة ، ومن هنا يخرج الناس في قبيل معين
وجيل معين مصبوبين في قالب معين . وقانون المادة يتدخل
لاحداث المائلة في القالب المصبوب فيه القبيل حتى ينتهي لذلك .
أما في الحالات التي تكون فيها المؤثرات في المحيط الاجتماعي
متباينة ، فإن القبيل يخرج في قوالب شتى جاءها يكافئ الحالات
التي يتضمنها المحيط الاجتماعي ، وهذا ما هو حادث اليوم في مصر .
فإن أهل المدن من الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة يعيشون على
غرار غربي ، لأن العوامل التي في محيطهم الاجتماعي متأثرة بالروح
الأوربية ، بعكس أهل الريف الذين يعيشون على غرار شرقي .
وهذا الانقسام في المجتمع المصري ملحوظ للنظر .

وإذن تكون نقطة الخطأ في كلام الناظر ، بل الخطأ الأساسي
هو إغفاله للمؤثرات الطارئة التي تدخل في المحيط الاجتماعي ، وتؤثر
في المجموع الانساني ، وتصيبهم في قوالب جديدة تكافئ المحيط
الاجتماعي في الصورة الجديدة التي أخذها بالمؤثرات التي طرأت
عليه . وهذه الحقيقة تبين من نظرة سريعة في كتاب « رسالة
المنبر إلى الشرق العربي » .

ولقد كشفنا عن هذه الحقيقة في النقد الذي كتبناه في مجلة
« العصبية الأدبية » في عهدي فبراير ومارس سنة ١٩٣٨ .
لكتابنا ، وهي تبين أن الناظر يعمى في كلامه متفلاً شأن العوامل
والمؤثرات التي تجد طريقها إلى المحيط الاجتماعي للشرق العربي .
ومن هنا ترى أن الشرق العربي شاء أو لم يشأ مفكروه سيمضي
في سلسلة من التنابرات حتى ينتهي إلى أن يحوز الكفاية
للمؤثرات التي دخلت محيطه .

اسماعيل احمد أدهم

« اسكندرية »

أغلب مؤلفات
الاستاذ الأستاذ شوقي
وكاتب
الاستاذ الصبحي
مكتبة الرور ، شارع الفلكي ، لايلبرون
مكتبات العربية الشرقية

حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء (كيف ضرب كلمة الصابرين المنصوبة هنا مع كونها معطوفة على جميع المرفوعات التي سبقها إلا إذا طوئنا المفسرون ؟)

وقال كتاب البشرين البروتستانت :

« وإذا قد تقرر هذا فلنشرح في تعقب خطئه. قال في سورة البقرة : (ليس البر الآية) وكان الوجه أن يقول والصابرون لأنه عطف على قوله وللوفون، لكن للمفسرين قالوا إنه نصب الصابرين على الدح »

قال الكاتب السلم في المجلة :

« وقوله تعالى : (رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) فنفهم المعنى وإن قالت بعضنا سر جزم (أكن) مع مجيئها معطوفة على قبل (أصدق) المنسوب بفاء السببية : »

وقال كتاب البشرين البروتستانت :

« وقال في سورة المنافقين (وأخفوا مما وقرناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) يجزم أكن والوجه وأكن كون بالنصب »

قال الكاتب السلم في المجلة :

« وقوله تعالى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) فنفهم معنى الآية وإن كنا لا نفهم لماذا قال (كن فيكون) بدلا من كن فكان ما دام سياق الرواية كله في صيغة الماضي »

وقال كتاب البشرين البروتستانت :

« وقال في سورة آل عمران : (إن مثل عيسى الآية) والوجه فكان، وفي هذا الموضع يقتضيه بصيغة الماضي »

قال الكاتب السلم في المجلة :

« وقوله تعالى : (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا) فنفهم المراد وإن عجبنا لتأنيث المدد مع أن المدد مذكر، وإن قيل لنا إن

الطبيي في هذا اللسان في كل عصر . ولو استمرت تلك المدنية، ولولا التتر والصليبيون المخربون في الشرق، والفرنج الجاهلون المدمرون في الأندلس في الغرب، لرأت الدنيا من ارتفاع العربية كل عجيبة

كان مقترح الوزارة أو فتنه الوزارة، وجاء شر يقفوه شر، وأمرأ مهرون، وانبرى الصبيان يقولون، ونطق الرويضة^(١) و « استندت الفصائل حتى القرى^(٢) » ثم جاءت الطامة الكبرى: ألقى الضلال الضال في مجلة في القاهرة؛ فقد نجم فيها نجم وتهدم على هذا اللسان العربي وكتابه الكريم بالقول الضعيف مُشَبِّهاً بالرأي الركيك والسخف اللثيم . ولو اختصر هذا الخارجى على بقيقته في تقويض (القواعد) أو نسفها ما بالبناء بالة وقلنا : إننا هو تحكة جاء بأناحيك، فليضحك الضاحكون؛ لكنه شاء أن يتقلب كمنة يلتهه اللاعنون؛ فقد تمسك هذا الكاتب في هاتيك المجلة بالذيل أو (التذييل) لكتاب (مقالة في الاسلام) لجرجس سال الانكليزي (وهو الكتاب الذى نشرته جماعة التيسير بل التخلييل من البروتستانت في مصر) وانجراً واستعجر مسلم ابن مسلمين — يا للأسف — قطاعتين في الدين، وللقسمين وقعين على تنقص القرآن وتخليطه في العربية ... !

وهذا مرء صريع (التخلييل) ! وهذا يذاء صاحب (التذييل) ! فاسمع — يا أبا العرب — غرائب المصر، ومضحكات في مجلات في مصر؛ بل شاهد أشرار الساعة، بل انظر أهوال يوم القيامة !

قال الكاتب السلم في المجلة :

« وإلا فكيف نعرف كلمة (الصابرين) في قوله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل الشرق والغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) ، وآتى اللال على

(١) الرويضة : الرجل الثاقب يطلق في أمر العامة، ونطقه من أشرار الساعة كما جاء في حديث

(٢) من أمثالهم قال المباني في (مجمع الامثال) : يضرب الذي يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره. والقرى جمع قريع مثل مرضى ومرضى، وحوافى به قرع، وهو بشر أبيض يخرج بالفصائل ودواؤه للبح

إلا أن الفسرين زعموا أنه نصب القيمين الصلاة على المسيح «
فستور (المضائل) — كما يرى القراء — هو مكتوب
(الذيّل) وقد قُتس (السلم) أقوال (البشر) وأرّبي عليها
ذاك المزاة باستهزائه بآيات (الكتاب) . وهل قوله « وإن كنا
لا نفهم لماذا » « فنستظل ندجب » « ودهشنا في الوقت
نفسه » — إلا أنهم ؟

وقد تترس الكاتب في المجلة بقوله (وقوله تعالى) وما حي
(وقوله تعالى) ومسي إلى إسلاميته وعربيته ومصريته وشرقيته
بتصديق الحاقدين الجاهلين ومظاهرة المبشرين رسل النريين
الغيرين — إنما هو أعزل، وإنما هو أكشف، وإن استجن بكل
ترس أو عجن

وسأين جهل الجاهل وضلال الضال تبييناً .

(***)

الاسكندرية

منتخبات من بلاغة الغرب

الجزء الثاني

للاستاذ محمد كامل حجاج

... صحراء خرساء ، وسراوق منفرد ، فأى راح شجاع نصبه
في مفاوز الرمال والسياح ؟ — لم يكن الليل بد ، وما فتى الهواء
ملتهاً من آثار حمارة القظ ، وقد هبت ريح خفيفة في الأفق ،
وجعدت ما انقصر من لجج العجاج كما تبث بوجه بحيرة راتقة راكدة ،
وظفت تماهب لسيج الحيلة الأبيض تحفق من ملاعبتها وتأرجع
وكانت مشكلة من ييش النعام بما كنة ساهرة فوق مسافرين
ككوكب دري ، وقد رمت ظلين طويلين منها على لسيج الصيوان .
أحدما كبير عظيم والآخر تحت قدميه ذليل خفير ، وإن خلا دليلاً
ورفيها القوي مفلول اليدين والركبتين بعد ما كلف البأس
والبطش طول بناه ...

ألفه دوقيني

السيط يذكر ويؤث فستظل نمجبه من جمه الممدود وتصادل
لماذا لم يقل اثنتى عشرة سبطا »

وقال كتاب المبشرين البروتستانت : « وقال في سورة
الأعراف (وقطناهم اثنتى عشرة أسباطا) فأث العدد وجمع
الممدود والوجه التذكير في الأول والإفراد في الثاني كما هو
ظاهر »

قال الكاتب السلم في المجلة : « وقوله تعالى : (إن الدين
آمنوا والدين هادوا والنصارى والصائبون^(١)) من آمن بالله...
الح) فتفهم معنى الآية ودهشنا في الوقت نفسه رفع (الصائبون)
رغم كونها معطوفة على النصوص التي قبلها وكلها واقعة
في اسم إن »

وقال كتاب المبشرين البروتستانت : « وقال في سورة
المائدة : إن الدين آمنوا والدين هادوا والصائبون والنصارى من
آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم
يحرزون) والوجه ان يقول والصائبين »

قال الكاتب السلم في المجلة :

« وقوله تعالى : (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيم الصلاة
والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله وباليوم الآخر^(٢)) فتفهم أيضاً
معنى الآية ونحن لا ندرى من سر نصب (القيمين الصلاة) مع
كونها معطوفة على المرفوعات التي سبقتها وأعقبها إلا ما بقوله
المفسرون من أنها وحدها منصوبة على التخصيص »

وقال كتاب المبشرين البروتستانت : « وقال في سورة
النساء (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما
أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر) وكان الوجه أن يقول والمقيمون
الصلاة كما قال بعده والمؤتون الزكاة . هذا ما تقتضيه القاعدة

(١) كذا في رواية الكاتب في المجلة

(٢) كذا في رواية الكاتب في المجلة

فلسفة الأسماء

للأستاذ السيد شحاتة

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

القديم والحديث من الأسماء

الأسماء عنصر تاريخي مهم إذ تعتمد عليها كثير آ في الاستدلال على مختلف التغيرات السياسية والاجتماعية ، وترشدنا إلى مقدار النفوذ والسلطة لطائفة أو فرد في أيام معينة، كما أن منها ما يتناساه الناس حيناً من الدهر خوفاً من بطش الجبابة . وقد قالوا إن الناس كانوا يتحاشون تسمية أبنائهم بأسماء علوية خوفاً من بطش الأمويين

هنا إلى أن الأسماء تبين أوضح بيان ولع النلوب بالتشبه بالقبائل وعما كاته ، فصر في أيامها الحديثة غلبت عليها أسماء تركية أيام أن كانت تابعة للمماليك ، وسار بعض الناس في تيار الأسماء الأجنبية بعد الاحتلال . كما أننا نجد الأسماء الفارسية واليونانية تشيع أيام المماليك مما يدل على نشاط هذه العناصر وقوتها في تدعيم أركان الدولة

وقد يفتاب الناس نوع من الاندفاع لياخذون باسم مخصوص فتكثر التسمية به وتزد الأقبال عليه . وقد لاحظت ذلك في مواطن معينة من القطر المصري فوجدت اسماً مخصوصاً يشيع في الفيوم وآخر يشع في طنطا وثالث يذيع في المنصورة وهكذا .. وليس لذلك من سبب إلا وجود كبير أو ولى يشتهر في كل إقليم وإننا نندرك عند البحث أن هناك أسماء بادت وانقرضت فلا يسمى الناس بها الآن إلا نادراً (أم الخيرة ست أبوها . زنوبة . زهرة . حنونة . مصطفىة . مريم - همر . سالم . جرجس . حنا عثمان) وكثير من الناس اعتادوا في العصر الحديث أن يسموا أبناءهم بأسماء مستحدثة ينظر فيها إلى التجديد والابتكار والرشاقة اللفظية (نبيل . سمير . كليل . سوسن . آمال . سهير)

كما أن هناك أسماء أخرى يميل أصحابها إلى الشذوذ والثرابة لا اعتقادهم أن التسمية تحفظ صاحبها من العين والحسد، أو أنها

تطيل العمر فتجد من يسمى (دحيكة . حلوتهم . حلوس . الفص . قطش . يمزق . يندق . مليم . أبو قرشين) وهناك أسماء تدل دلالة صريحة على الوطن، فنحن في الصعيد مثلاً أسماء مخصوصة قل أن تجدوها في الوجه البحري (أبو عميرة ، وأبو ستيت) ومن الأسماء ما يدل على الجنس كالأسماء الأرمينية فكلمها تقريباً تنتهي : (يان) (ملكونيان ماتوسيان بإيزان ساروخان يبقويان)

الألقاب

لم تعرف اللغة العربية تفخيماً في الأسماء قبل عهد المماليك ، وإنما نشأ عن اختلاط الفرس بالعرب فإن الدولة العباسية أن تأثر العرب بالمغلاة في التمجيد والتفخيم ، فكانت أسماء الملوك لا ينطق بها أصلاً وإنما يطلقون ألقاباً للتمجيد اشتهرت حتى أصبحت أعلاماً (الرشيد - الهادي - الأمين - المأمون)

وفي أزمنة النور العيني والتشيع المذهبي يقترب لفظ الجلالة بأسماء الخلفاء والأئمة (الحاكم بأمر الله والمرز بالله والوائق بالله) وقد يتجرد الاسم عن لفظ الجلالة (المتحد - المتصم - المتضد) مما دعا ابن شرف القيرواني إلى أن يقول :

عما يزهدني في أرض أندلس أسماء ممتد فيها وممتد ألقاب مملكتها في غير موضعها كالمريحي انتفاخاً صورة الأسد وفي تركيا درج الأتراك منذ الزمن القديم على طريق ذكر الاسم مجرداً عن اللقب، إلا أنه في العهد الأخير قرروا أن يتخذوا الألقاب تدل على أسماء تركية يظهر فيها معنى تاريخي أو قومي . فقد تسمى رئيس الجمهورية (أتاترك) وممثليها (أبواترك) ، كلقب رئيس وزرائهم عصمت باشا بلقب (أون أون) وهو اسم بلدة ريفية كانت فيها للوقمة التي انتصر فيها الترك على اليونان في حرب الأناضول

وما تزال الأسر المرفقة تشيع اسمها بالألقاب مأخوذة من أسماء المقاطعات التي ينتمون إليها (دوق بريانت) - (برنس أوف ويلس) - (دوق يورك) . وإن إطلاق اسم أمير الصعيد على صاحب السمو الملكي ولي العهد المحبوب لمن هذا القبيل . ولدينا في مصر بعض من الطرق الظرفية يلجأ إليها الناس في التسمية والتلقب، فمن ذلك بعض الأسماء التي تطلقها بعض الجرائد والمجلات على كثير من الناس والهيئات فإذا بتلك الأسماء أشهر

إلا أن الأمر مع الأسف اقتصر على المكاتب الرسمية والمصحف. أما في غير ذلك فلا زال الناس يكيلون بنير حساب . وحسناً تفعل الحكومة المصرية لو أنها ألغت جميع الألقاب فيصبح الناس متساوين ولا فضل لأحد على أحد إلا بملكه ونبوغه وقدرته

غرائب التسمية:

للأسماء غرائب مدهشات نذكر بعضها منها :

- جرت العادة أن يعرف الإنسان باسمه واسم أبيه وأمرته، إلا أننا في كثير من الأحيان نجد الاسم يطلق على اسم الأب والأسرة فكثير من الناس قد يعرفون الملك أو العظيم باسمه فقط على أنهم يجولون اسم أبيه

ومن عجائب الأسماء ما شاع اليوم من إطلاق اسمين على مسمى واحد، يظهر ذلك في الأكوور والآلات (محمد طلعت — محمود شكرى — زينب كيلة — فاطمة ثريا — ثروت هانم) . وفي مصر من أعجب الأسماء أننا نسمع عن اسمين أحدهما أخ للآخر ، ولكننا لا نلح أى اتفاق في الألقاب حتى يكتان أن يكونا متباعدين (إسماعيل صدق أخوه محمد نجيب شكرى . محمد الخالق ثروت أخوه مصطفى رياض . أمين أنيس بأخوه محمد بك رياض) وتلك طريقة غريبة تضع معها ألقاب الأمرات بمرور الزمن . ومن أغرب ما سمعت أن المدارس المصرية في عهد المنفور لها محمد على وإسماعيل كانت تطلق أسماء جديدة على تلاميذها يعرفون بها في المدرسة ويشتهرون بها في الحياة العامة وفي الصين نجد معظم السكان لا تتعدى أسماؤهم أربعة (شانج — وانج)

- وكل مسمى في القالب له حظ من اسمه فالذى اسمه (ماهر ، ذكى ، سعيد) يقال في القالب شيئاً من دلالة اسمه . و (فؤاد ، فاروق ، فائزة ، فوزية ، فوية ، فايقة ، فتحية) أسماء بدأت بالفاء : فكل من يسمى بواحد منها يتفاد أولاً لأنها أسماء ملوك وأمراء ، وثانياً لأن فيها معنى الفوز والفتح والفضل والدين ينجمون ويتعرفون حظ الإنسان ويكشفون له من مستقبله كل عمادهم على الأسماء : فهم يرون في حروف كل اسم ما يدل على حظ صاحبه وما قدر له في علم النيب ، ولم في ذلك طرق كثيرة : منها أنهم يتسمون بالحروف طوائف وكل طائفة منها تدل على معان خاصة يتصف بها صاحب الاسم الذى تطلب

من الاسم الحقيقى . وفي كثير من الحوادث والألقاب يشتهر إنسان باسم خاص فيصبح لقباً لأسرته من بعده لا يجيد الناس عنه كما أن ميلادنا نوعاً غربياً من التلقب وهو دلالة الكنى على أسماء معينة : مصطفى (أبو درش) يوسف (أبو حجاج) حسن (أبو على) إسماعيل (أبو السباع) على (أبو علوة) إبراهيم (أبو خليل) محمد وأحمد ومحمود (أبو حميد) كل اسم مصدر بعينه (أبو عبدة) سليمان (أبو داود)

وقد جرت مصر على عادة الألقاب فقيهاً، كئناً (أفندى) و (شيخ) وهما تمنحان بلا حساب ولا رتب، ولقب حاج ويقابله عند المسيحيين للقدس ، ولا يلقب بهما إلا من تمتع بالوصول إلى الأماكن المقدسة . وأما بك وباشا فهما من حق صاحب الجلالة مولانا الملك يتم بهما على من يشاء . ومن الألقاب التى تملكها كل سيدة لقب (هانم) إلا أن العرف والعادة خصت للفتاة قبل الزواج بالآنسة وأطلقت عليها بعد الزواج لقب (السيدة) وقد سار القبطيون على عادة ذكر الزوج بعد اسم زوجته بدل أبيها . واند حكام أخيراً كثير من المصريين وشاعت هذه الطريقة الآن . ومن أشهر من سمي بها (سفية زغلزل . هدى شمراوى) وكثيرات غيرها

وقد درج للناس على أن ينموا بأحد القيين الشعبين (أفندى وشيخ) على من يجاوزون ، يسمون من كان مطرباً بالأول ومن كان ممحاً بالثانى ، وفي ذلك من الجيد عن وجه الصواب ما فيه . أما الشيخ فهي كلمة عربية ومعناها (من تجاوز سن الشباب) أو (من توفرت له حكمة الشيوخ وفضلهم ولو كان شاباً) أما الأفندى فهي كلمة تركية كانت تطلق على ولى العهد في تركيا زمن الخلافة ، ثم نقلت إلى مصر وشاعت فيها . وأنجلترا تسير على نظام الألقاب (مستروسيرو لورد) أما فرنسا فقد ألغيت فيها الألقاب ولم يبق العظيم والحفيظ إلا كلمة (ميسو) ، وكذلك فعلت تركيا في عهدها الأخير . وفي سوريا قررت الكتلة الوطنية هناك إلغاء جميع الألقاب من باشا وبك وأفندى وصاحب الدولة والذخامة والمزة والاستماسة عن كل ذلك بلقب (السيد) ، وقد قابلت الطبقات السورية كلها هذه الخطوة بالمدح والاستحسان . أما في مصر فقد صدر قانون منذ خمس سنوات يحرم ألا يلقب بلقب إلا من أحرزه، فقلل بذلك الألقاب الزائفة

الاسماء والفائز

جرت العادة أن يطلق الاسم على الطفل قسجله القابلة في سجل أعد لذلك بكتاب الصحة ، ومتى عرف الابن أو البنت بهذا الاسم فلا يجوز تغييره إلا بشروط خاصة ، أن يتقدم الطالب إلى بعض الجهات القضائية ويدفع رهما خاصاً ، وبأن يشهود ويسجل اسمه الجديد ، والفرص من هذا التشديد في التغيير تضيق السبل أمام من يريد الفرار من حكم القضاء أو من دين عليه . وكثير من الناس يتقدمون لتغيير أسمائهم إما لأنها مكروهة في نطقها أو لاشتهارهم بغيرها بين الناس

وهناك كثير من الناس لم أسماء رسمية وأخرى عرفية : فالأسماء التي سجلت في سجل الميلاد هي الرسمية ، وقد يرفقون بغيرها عرفاً واصطلاحاً بين مواطنهم ولكن الأحكام القضائية والشهادات الرسمية تصدر بالاسم الرسمي

الاسماء والخط

التفاوت بالاسماء والتفاوت بها قديم جداً ، فقد كان قدماء المصريين يتفادون بأسماء آلهتهم فيسمون بها أو ينسبون إليها (خفرع ، آمون ، حنب ، توت عنخ آمون) وكان العرب يسمون أولادهم بأسماء يتشابه منها (نابط شرا ، أبو الفول ، أبو لب ، أبو جيل) وفي نفس الوقت يسمون عبيدهم بأسماء يتفاد بها (الفضل ، جوهر ، فرج ، سالم ، سرور) وقد سئل بعضهم في ذلك فأجاب : (إنما سمينا عبيدنا لنا ، أما أبنائنا فسميناهم لأعدائنا) وما يؤثر : أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حينما بشره بولادة النبي قال سمى (محمداً) فاني لأرجو أن يحمدي في الأرض وفي السماء ، والمسلمون يتفادون دائماً بهذا الاسم المبارك الكريم

ولكن الاسم فيه معنى من معاني التكريم للإنسان والسمو إلى منزلة يتفرد بها ويمتاز عن غيره من المخلوقات ، فلو أخذنا بنظام الأرقام كان ابن آدم سلعة من الناع ولكن من يدري :

قال لي من الزمان جبال مشقات يلدن كل عجيب

السيد حماد

للدروس بالجاسة الأمريكية

فيه هذه الحروف . ومنها أيضاً أنهم يجمعون الأعداد المائة على الحروف وهو ما يعرف عندهم (حساب الجمل) فيجمعون اسم الشخص واسم أمه ثم يسقطونها سبعة سبعة ، والباقي يدل على حظ صاحبه

الاسماء والفقر

اصطلح علماء العربية على تقسيم الأسماء الأعلام إلى ثلاثة : كنية وهي المصدرة بأب أو أم (أبو طالب ، أبو الفضل - أم كلثوم أم الخير) ولقب وهو ما أفهم مدحاً أو ذمماً (الرشيد ، الفاضل ، الجاحظ ، السفاح) والثالث اسم وهو ما سمي به الانسان (أحمد ، علي ، فرج ، سليم)

ولو تتبعنا معظم الأسماء لوجدناها تقريباً (من المشتقات) فمنها أسماء فاعلين (حامد ، قاسم ، راقب ، ماهر ، عادل) ومنها أسماء مفعولين (محمود ، منصور ، مروف ، ميروك ، مسعود) ومنها صفات مشبهة : (سعيد ، نجيت ، نعيم ، كريم ، ذكي ، نبيل) إلا أنه على الرغم من كونها مشتقة فأننا نعتبرها من القسم الآخر وهي أنها جامدة

كما أن هناك كثيراً من الأسماء يختلط فيها المذكور بالثلاث (عطية ، إحسان ، ثروت ، آمال ، رجاء ، صوفي) واللغة العربية تنزل المذكر المسمى باسم من هذا النوع منزلة المؤنث فتمنحه من الصرف

افتراج

وأخيراً لقد تقدم عالم أمريكي وقال إن الأسماء قد كثرت كثرة عظيمة ، وسارت من أسباب الفوارق بين الشعوب بل بين أبناء الأمة الواحدة لمواقع دينية ، فهو لذلك يقترح الاستفتاء من الأسماء بتاتاً وتسمية الناس بأرقام فيقال مثلاً (٤٣ ابن ٣٥) وهكذا . ولذلك سوابق ، فالسجوتون والمساكر وعمل الترام يرفقون في معظم الأحوال بأرقامهم

والانجليز يشيع بينهم اسم (جون) و (إنيث) حتى ليبلغ عدد من يسمون بهذين الاسمين في انجلترا مليوناً من السكان وفي مصر تجمد الأغلبية المظلمة يشيع بينها (محمد ، محمود ، أحمد ، علي)

وللألقاب كذلك غرابة : فبعضها يدل على معان غريبة ، ربما كانت ثقيلة ، ولكنها اشتهرت فأصبحت سهلة ذاتمة مقبولة (البلط ، الجحش ، أبو شوشة ، البرش . أبو شناف ، عجور ، شبايك)

خواطر ورموز

للأستاذ عبد المنعم خلاف

١ - الطماع لا مد لها

تكتب يد بليدة ما رأت عين ضيقة في الدنيا الواسعة ذات
الأبواب التي لا عدد لها ، كتابة السجود الذي يريد أن يرى
ويسجل قبل الرحلة التي لا رجى بعدها هنا ...
ورحلتنا من هنا قد سجلت كثيراً من الركب على أن يخففوا
ما استطاعوا ، وأن يجرؤوا على أشياء الدنيا بالنظرة الخاطفة ،
والخطرة العابرة ، إيماناً بأن كل شيء هنا للفناء والمفاد ، فلا غناء
فيه ولا وراء من أخذه في الحس وتسجيله في النفس والطرس
بالتأمل والدرس

يبد أن كل هذه الأضواء اللغانية ، والألوان الفاسدة ،
والرؤى المتلاحقة ، والدنيا التي تمتلئ وتفرغ كل لحظة ... هي
أحق شيء بالتسجيل ونسج الأملين الخفية عليها من غير إغماض أبداً
- فلئن عشنا حياة أخرى ، وهو الوقت به في إلهام الروح ،
والحكوم به في إتيات العقل ، فإن أمتع شيء لنا هناك أن نستعرض
سورتنا هنا يوم تحمي هذه الأرض من الوجود ولا تبقى إلا في
النفس الإنسانية كمرحلة من مراحلها في سيرها إلى غايتها المجهولة
ولكن الألفاظ ضيقة والدنيا واسعة والحياة سريعة السير .
فلا أدري هل أنا مستطيع أن آخذ في ألفاظ الضيقة ما أريد
أخذه حتى أشعر يوم يقبل اليوم للنهاي أنني خارج من الدنيا بمتلى
الأوعية « بأفلام » حاوية كاملة الإخراج ؟

أنا في إرهاق دائم بمطالب العيش ومشاكل الناس وضرورات
الأبدان ... وإنما أنظر إلى ما أمام الستار وما وراءه ، في فترات
قصيرة كفترات الأحلام .

قال لي إدراك هذا يبدان ولا فجرة إلا أن يضاعف صاحب
الحياة من قوى نفسه فيمدني بسون كثيرة وأذان كثيرة
« وعدسات » كثيرة .

من لي بمن يدعيني في كل شيء حتى أتحدث عنه كأنني هو
متحدثاً عن نفسه ؟ !

فيا أيها الدنيا البُعدي ... : اكشفي لي الفناء واهتكي
أستارك تلك العين الضيقة التي أرمدها السهر على بابك ، وولمها
الدنو من رحابك ، حتى ما وراء الستار .
فإن مبالغ على بدني أن أولها : أنا ... وثانيها الأرض ...
وثالثها : السماء .. ورابعها : أنا غير الأولى .. وخامسها : هؤلاء
جميعاً ! ...

فهاث يادنيا ! املئي يدي وقى وكل وعاء في ... إني واقف
أنتظر الكنوز الموعودة ... يداي ما زالتا - بسوطتين منذ أن
عرفت ... وقى فأغر إلى فوق ، وعيناي كهفا ظلام لم تقنما بما
ينفذ اليهما من هذا الضوء الذي تراه أيضاً كل العيون الضالة
فلا يهديها ...

٢ - والمحصول ؟

ولكن ...

هل في الدنيا إلا طريق واحد تنعب فيه الأقدام ظولاً
وعرضاً على الشوك والحصى والقياد ، ثم تنهي إلى الحفرة التي -
لا تشبع أبداً من الجثث والحطام ؟
وهل أنا عالم بذلك علم الذي ينظر الخواصم دائماً في المبادي ؟
وهل لا يزال يزيغ حوامي ذلك اليريق الخالب فأجري
وراءه وأنا أعلم أنني أجري إلى لا شيء ؟
أو لم أجرب المتولين وما وراءها ودنيا الألفاظ التي تضع
الأسماء ليعيش الناس بها فقط ؟

وهل أذهب كما ذهب أكثر الناس غريق الوهم والسعي
المُسكدي إلى الاستقرار التي غرنا منها أنها تمد أيضاً كما تمد
الأرقام ؟

ما ذا وراء التراب المزوق يا أولى الأبواب ؟ املأوا منه
أوعاكم ما شئتم ... !

ما ذا وراء التجارة بالألفاظ أيها الحكماء ؟ املأوا السحف
بها ما أردتم ... !

فليس في الدنيا إلا يوم واحد تفرغه الشمس أضواء وظلاماً
على أجسادنا فتبينها ثم تبليها ...

والأرض دائماً تقرع بالأقدام ... والصبح دائماً معه
صوت الطير ... واللبل دائماً معه نجومه ... والمحصول عدد
لأنهائي من الأصفار !

مائة صورة من الحياة

للأستاذ علي الطنطاوي

بقروش يشتري لهم رطلا، ولبنوا ينتظرون... فبقي ربيع ساعة
وربيع آخر، وربع ثالث، ولم يحضر، ثم جاء يلهث من التعب،
فلم أتمالك أن سمحت به :
— أين كنت يا هذا ؟ أرحلت في طلب العنب ، والعنب ملء
الأسواق ؟

— قال : لقد اشتريته من (البرامكة) ؟
— قلت : من البرامكة ؟ على مسافة كيلين اثنين ؟ ولم هذا
العناء ؟ ...
— قال : لم أجد بائعاً أرمينيا إلا هناك ...
٧ — أبوه !

أخبرني صديق لي من جلة العلماء ، قال :
كنت أتولى المدرسة الخيصرية ، وهي من المدارس القديمة
في دمشق ، فجاءني ذات يوم شيخ هرم عليه ثياب أخلاق ، وعمة
بالية ، فأقبل على استحياء يسألني عملاً في المدرسة وظيفته
خمسة أرقعة في اليوم . فأعطيته الذي يريد ، ولم أسأله عن نفسه
حتى مرت أيام ، فخبرني أن له ابناً ، ولكن ابنه يمرض عنه
وينكره ، فنجيت من ذلك وقلت له : من هو ابنك ؟
— قال : فلان !

فلما سمعت الاسم صمقت ، وعدت أسأله :
— فلان ؟ الأستاذ الكبير ، صاحب الشهادات الكبرى
من أوروبا ..؟
— قال : نعم ، هو والله ابني . ولقد أنفقت عليه مال
وشبابي ، فلما صار شيئاً ، جزاني شر جزاء ، وجعل مكافأتي
الانكار والاحتقار ، واضطرتني إلى سؤال الناس وإراقة ماء وجهي
في رغيف من الخبز

قلت : أنا أكلم ابنك ، فهو صديقي ...
قال : لا ، لا نفعل سألتك بالله ... فانه ان عرف أنني
خبرتك ضربني وآذاني . لقد حرم علي أن أنهي أحدًا أني أبوه !
قال صديقي الأستاذ : هذا والله ما كان ، ما زدت فيه حرقاً
ولا قمعت ! ...

على الطنطاوي

«دمشق»

٦ — رطل عنب
كان عندنا منذ أسبوع عمال أنقذهم صاحب المنزل ليصلحوا
شيئاً في الحمار . وابتسام من الأرمن ولم يسمع نصيحتي إليه بأن
يستبدل بهم عمالاً من أهل البلد ، وتملل على بأن هؤلاء أجود
عمالاً ، وأقل كلفة . ولقد وجدتهم والله كما قال : عملوا في اليوم
ما لا يعمله غيرهم في الثلاثة ، فكنت أرقبهم وأدرس طبائهم فما
أنكرت منهم شيئاً حتى أظهر الظهر وزال النهار ، فقطعوا
العبل ، وقعدوا يأكلون ويستريحون ، فلم يجدوا العنب ، والعنب
الأحمر في الشام قوام حياة العامل لقلة ثمنه ، وكثرة قائده ، وإن
من يأكله إنما يأكل الصحة والقوة ثمراً شهيئاً ، فبمشوا أحدهم ،

٣ — دوبر من جنون أبيها المفطور !

ولكن أيضاً ...

لا يد من جنون أبيها للعقلاء لتدرك !
لا بد أن نصر على هذا النداء :
أسكني الماء أيتها النرايل ... اقضي على الريح أيتها الأصابع .
امضني الهواء أيتها الأضراس ... أدلى الدلاء إلى السراب أيتها
الأيدي ... اطحنى القرون أيتها الطواحين ...

٤ — الأعشى والمرأة

— وهذا الاسرار هو أمانتي أعشي بنظر في مرآة ! ليري
فيها خيوط ضوء من أفق مجهول يقع على وجهه المجهول لديه
الظلام في الظلام بخلود أفعال عينية !
إنه يتمزى بأن المرآة هي التي تراه ... فاعندوه واتركوه
بقلب وجهه فيها ...

عبد النعم مهنوف

لبرؤب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٣٨ -

١ - ... وأنا على كل أحوال إنما أنظر إلى الجمال
كما أستشعر المطر يكون متضرعاً في الهواء : لا أنا أستطيع
أن أمسه ولا أحد يستطيع أن يقول أخذت مني. ثم لا تدقني
إليه إلا نظرة الشعر والاحساس الروحاني ، دون نظرة الصبر
والحيوانية ، ومنى أحسست جمال المرأة أحسست فيه معنى
أكبر من المرأة ، أكبر منها غير أنه هو منها !

٢ - ... ولكنه عاشق يثير المشق بين يديه ؛
فكأنه هو وحيدته تحت أعين الناس : ما تطمح إلا أن تراه
وما تطمح إلا أن يراها ولا شيء غير ذلك ؛ ثم لا يزال حسنها
عليه ولا يزال هواه إليها ، وليس إلا هذا

« والذي هو أعجب أن ليس في حبه شيء نهائي فلا هجر
ولا وصل ، يسلك بعد ساعة ولكنتك أبداً بقية بكل جمالك
في غيبه . والصغار التي تبكي الناس وتتلجج في قلوبهم كالنار
ليصلوها كبيرة في مهمهم ويطفئونها وينهوا منها كل شهوات
الحب ، بكمية هو أبداً وتتلجج في قلبه ، ولكنها تظل عنده
صغار ولا يبرقها إلا صغاراً ؛ وهذا هو عجبه على جبار الحب ! »
(هو الرافعي)

الجمال البائس

وهذا حب جديد وليلى جديدة ، ولكنه حب كما وصف
الرافعي ؛ فإما هو إلا سمو بالنفس فوق نوازع البشرية إلى غيب
السموات يتنور في عوالمها الخفية تورد الانسانية في حقائقها الجمالية
كان ذلك في صيف سنة ١٩٣٥ ، وكان الرافعي يصطاف في
مبدي بشر ؛ ثم كان يقصد إلى الاسكندرية أحياناً ليلقي صديقه
السياسي الأديب الأستاذ حافظ ... ؛ فإن بينهما لمعات من الود
ترجع إلى نحو عشرين سنة ، منذ كان الأستاذ حافظ محامياً
في طنطا .

وكان صديقه يقضي إجازته في الاسكندرية ، مشغولاً بكتاب
يهم أن يصدره في شأن من شئون الاسلام أوحى إليه بموضوعه
فترة غير قصيرة من تاريخه السياسي قضاها في بلاد الحجاز ،
وكان الرافعي يماونه في إنشاء كتابه ...

وكانا يتواعدان على اللقاء في ملهى من ملاهي الاسكندرية
على شاطئ البحر ، حيث تنهيا لها الفرصة من هدوء المكان في
النهار وقلة إقبال الناس عليه ، لما هما فيه من عمل

في هذا الملهى كانت تعمل فرقة الراقصة المشهورة « يا »
فيبيع كل مساء بمن يقف إليه من طلاب القو والموى ، ليقرغ
الرافعي وصاحبه في النهار يداولان الرأي في شئون الأدب والدين
والفلسفة . وشتان ليله ونهاره !

وكرر تردد الرافعي وصاحبه على هذا الملهى حتى ألفهما المكان
وألفا ما فيه ، وألفهما فيمن أرف فتاة من راقصات الفرقة ، هي
الاطيالية الحشاء « بـ ... » فما كان بينها وبين الرافعي إلا نظرة
وجوابها ثم كانت قصة حب ...

وجلس الرافعي إليها يتحدثان ذات نهار ، وكشفت له عن
صدرها وكشف لها ، فكان بينهما حديث طويل ، شهدته الأستاذ
حافظ من بدايته إلى منتهاه ، ثم ترك الرافعي لمواه وتركته
صاحبه ...

وذاق الرافعي مرة أخرى لوعة الحب وبرحاء الموى ، وكانت
عجوبته الأخيرة راقصة من بنات الموى تعمل في مسرح هزلي
من مسارح الصيف المتنقلة بين شواطئ الاسكندرية ... !

تلك هي ساجدة « الجمال البائس »

وانتهت أشهر الصيف وطاد الرافعي إلى طنطا وطادت الفرقة
الراقصة إلى القاهرة ، وشت ما بين الحبيبين !

ولقيت الرافعي بعدها فحدثني حديثه والكلمات ترتد على
شفتيه وفي عينيه بريق عجيب ؛ ثم تهديج ورق صوته وهو يقول :
« مسكينة ! ليتني أستطيع أن أبلغ ما في نفسي لأعلم ما تشكر
من حفظها وما تشكر ... ليس موضعها هناك ، ولكنه التقدر ! »
ولقيته في القاهرة ذات مساء ، وقد قرغ من مقالات

الكرمي ، من هذه الغرفة ، وكان ذلك قبل منعه بأشهر قليلة ؛ ومضى الحديث بيني وبينه حتى جاء ذكر صاحبة الجلال البائس ؛ فأخذ الراقى يصفها لي وصفا لا أجد أبلغ منه ولا أجمل من صاحبتها ، وطاوعه القول على تصويرها كما هي في نفسه ؛ فلما كانت عندي بما وصف إلا امرأة قد اجتمع لها من ألوان الجلال وفنون الحسن وسحر الأنوثة ما لم يجتمع مثله لامرأة ؛ وتثلث صورتها ليني كما أراد أن يصف ؛ فلما بلغ آخر الحديث عنها ، قدم إلى صورتها في ورقة لأرى بميني مصداق ما سمعت ...

قال الأستاذ توفيق الحكيم : « ونظرت إلى الصورة التي صورها لي حديث الراقى وإلى الصورة التي في الورقة ، فكأنما استيقظت من حلم جميل ... برحه الله لقد كان شاعرا ... » كذلك كان سلطانها في نفسه وأثرها في خياله ؛

وكانت نشأة هذه الفتاة في طنطا لأول عهدها بالرقص ، وكانت تعمل مع فرقة قروية أقامت « خيمتها » في طنطا بضع سنين ؛ ولم يكن الراقى يعلم ذلك حتى عرفت في فرقة « يا » ورأيت صورتها ؛ فلما أخبرته به أغضى عينيه وراح في فكر عميق ... أترأه كان يتظلم شعرا لم يجر به ولم يسمعه أحد ؛ والمعجب أن الراقى وهو في غمرة هذا الحب الجديد لم ينس صاحبه « فلانة » ولم يقترح له ، بل أحسبه كان أكثر ذكرا لها وحثيئا إليها مما كان ، وكأنما كان قلبه في غفوة فأيقظه الحب الجديد ووده إلى ما كان من ماضيه

لقد كانت قلب الراقى عجيبا في قلوب العشاق ؛ ليت من يستطيع أن يكشف عن أعماقه ؛

طنطا

محمد سعيد العربي

« الجلال البائس » فدعاني أن أحبه إلى الملهي الذي تعمل فيه ليراه من بعيد ، وأرسل من يطلب له تذكرتين عند شاب من أبناء عمومته يعمل في « دار الهلال » وأبطأ عليه الرسول فلم ينتظر ، فهض ونهضت معه واتخذ طريقه إلى « عماد الدين » .. ووقف بالباب ينظر الصور ويقرأ الاعلان وهو يسألني : « أين اسمها ؟ وأين صورتها ؟ وأين ... وأين هي ؟ »

وطالت وقفته وهو ينتظر إلى صورتها في إطار كبير إلى جانب الباب يضم صورتها إلى صور شتى من رافصات الفرقة ما منهم إلا لها جمال وفتنة ، ولكن عينيه كانتا تنظران إلى صورة واحدة ، إلى صورتها ؛

ثم تحول من الباب مسرعا عجلان وهو يجمع بكلام لا يبين وقال لي وقد أسرعت إليه سعي حافضه : « أبلغني أن ندخل إلى هذا المكان ؟ أترأه من الروعة ؟ وددت لو رأيته ولكن ... » وانتهينا إلى قهوة « بول نور » جلس وجلس ، ومضى يتحدث عن السحر والشعر وفتنة الجلال ؛ فسامي إلا لحظة ثم صرت بنا متحدرة من شارع فؤاد إلى شارع سليمان باشا ، فأقبلنا عيني به من نافذة إلى نافذة حتى توارت في مزدحم الناس ثم عاد إلى نجواه وشكواه ...

وجلس مرة يتحدث إلى صديقه الأستاذ حسن مظهر محرر « اللطائف » عن ذات « الجلال البائس » فأهدى إليه صورتها ؛ فزالت هذه الصورة معه إلى أخريات أيامه لا تفارقه .

ولقد كان يحسن الظن بملها وفهمها ، حتى ليحسبها من قراء الرسالة فتفهم ما كتب من مقالات الجلال البائس لتعرف موضعها من نفسه ؛

وكان لا ينفك يسأل : « أترأه علت ؟ أترأه قرأت ؟ .. » وما أحسبه لي صاحبنا من أحمابه إلا يتحدث إليه عن صاحبة الجلال البائس ...

جلست منذ قريب إلى الأستاذ توفيق الحكيم نتحدث عن الراقى ونذكر من خبره قصص على ، قال :

« كان الراقى يجلس على هذا

معرض التناسليات
معهد التناسليات تأسس الدكتور ماجنرس ليمر شغلهم فرع القاهرة
بعمارة رفيعه رقم ٤٦ شارع الميمني ٥٧٥٧٨ يعالج جميع الامراض التناسلية
والاخصاص والاشوائ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب
والشيخوخة المبكرة . روي إلى بصفة خاصة : زيادة قوة الحساسية طبيقا لأحدث الطرق العلمية
والعلاوة من ١٠-١٥ . ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمتعهد بمعية أعمدة القارة
بعد تدبير على بجملة الأسئلة المحمودة على ١٤ أسئلة والتي يمكن الحصول عليها نظير ١٠ فوس

جورجياس او البيان

روفرطوس

للاستاذ محمد حسن ظاظا

- ١٠ -

« تنزل » جورجياس « من آثار » أفلاطون « منزلة
الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جياً بأن
تكون « إغيلة » للفلسفة ،

« ويتوقيه »
« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتتصير لأنها أقوى وأقدر
من جيم الهاديين »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاوره : « ط »
- ٢ - جورجياس : السفطاني : « ج »
- ٣ - شيريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كاليكليس : الأثيني : « ك »^(١)

ط - (بحيا بولوس) فبرهن لي إذاً على أن الخطباء قوم
مقلد ، وعلى أن البيان من الفنون وليس بأحد أقسام اللق ،

(١) أثبت سقراط في العدد للامضى أنه أقسام « اللق » الأربعة - وهي
الترن والطهي والسفطة والبيان - تتلقى تحت الرياضة البدنية والطب
والتمريض والعدالة ، ونحن فيها ونسمى زوراً أنها أقدر منها وأغنى ، ثم
مضى بعد ذلك إلى مناقشة « بولوس » تلميذ جورجياس في موضوع « القوة »
ليبين له أن الخطباء والجبابرة ليسوا من القوة في شيء وإن استطاعوا قتل
الناس وتسميمهم وسلبهم وتجهيدهم ، وسقى اليوم كيف يبرهن سقراط
بمحاوره البالغ غاية الدقة والاحكام - على هذه القضية الأخيرة ، وكيف يسخر
من قول « بولوس » ويقول إن أمثال هؤلاء الطغاة أجدر بالرحمة والاشفاق
منهم بالحسد والامحباب لأنهم إنما يفعلون ما لا يريدون مادنا لا يريد بطبيعتنا
غير الخير

ويلاحظ بعد هذا أننا نتمتع منذ العدد الأسبق على ترجمة الأستاذ
E. Ombry أستاذ الصرف بكلية « فولتير » Voltaire ، مع الرجوع
عند الضرورة إلى ترجمة الأستاذ P. Lemaire « العرب »

وهناك تكون قد ناقضت رأيي ، أما إذا لم تناقضني قلن يكون
للخطباء الذين يفعلون في الدولة ما يشاءون ، ولا للجبابرة الطغاة
أى خير ، وهذا قد اعترفت بنفسك - حسبما جاء في قولك - :
بأن القوة خير ، وبأن فعل ما يشاء الانسان عند ما يكون مسلوب
العقل شر ، أليس كذلك ؟

ب - بلى

ط - وإذا كيف يصير الخطباء والجبابرة رجلاً أنوياء في
الدول إذا كان بولوس لم يناقض سقراط ولم يفتنه بأنهم يفعلون
ما يريدون ؟

ب - بالرجل ... !

ط - إنني أدعى أنهم لا يفعلون ما يريدون ، فناقضني !

ب - ألم توافق منذ لحظة على أنهم يفعلون ما يبدو لهم
كأحسن الأطفال ؟

ط - وما زلت الآن موافقاً على ذلك ؟

ب - فهل يفعلون - على ذلك - ما يريدون ؟

ط - ذلك ما أنكره !

ب - حتى ولو كانوا يفعلون « ما يبرم » ؟

ط - بلى

ب - إنك لتقول أشياء بالغة الفحشاء وجديرة بالراء
ياسقراط ؟

ط - لا تلمني هكذا سرياً يا بولوس إذا استملت لمجتك
وأسلوبك ، إنك إذا كنت قادراً على توجيه الأسئلة إلى فبرهن
لي أتى قد غششت نفسي ، وإلا فلتجيبني بنفسك

ب - وإني لجد راغب في إجابتك كيما أعرف أخيراً ماذا
تريد أن تقول !

ط - أعتقد أن الناس يريدون كل ما يفعلون من أعمالهم
أم هم لا يريدونها إلا من أجل شيء آخر ؟ مثلاً أولئك الذين
يتناولون جرعة الدواء التي يقردها الطبيب : أترام يريدون في
رأيك أن يشتموا ما لا يسمونه ؟ أم هم لا يفعلون ذلك إلا من
أجل شيء آخر هو « الصحة » ؟

ب - واضح أنهم لا يريدون من ذلك غير الصحة !

ط - وبالمثل أولئك الذين يركبون البحر أو ينهكون في

الخير ولا تسلبه إلا عند ما تقتنع بأن الأفضل لنا هو أن تفعل ذلك لا ألا تفعله ؟

ب — بالتاكيد !

ط — وإذا فنعن لا نفعل كل ما نفعل من هذا النوع إلا من أجل « الخير » !

ب — أوافق على ذلك .

ط — وإذا قد اتفقنا على أننا عند ما نفعل شيئاً من أجل غرض ما ، فأننا لا نبنى الشيء حينذاك وإنما نبنى الغرض منه ؟

ب — بالتاكيد !

ط — وإذا فنعن لا نريد ذبح الناس ونقيهم ونجريدكم من أملاكهم لجرد هوى ينير ، وإنما نفعل ذلك مرادين عند ما يكون في ذلك نفع لنا . أما إذا كانت في ذلك ضرر لنا فنعن لا نريده لأننا لا نريد إلا الخير كما صرحنا أنت بذلك ، أما ما هو ليس بالحسن ولا بالردى ، فنعن لا نريده كما لا نريد بالأولى كل ردى ، أرى ذلك صحيحاً ؟ أيلوح لك أنى عن يابولوس ؟ أجبني بالنفى أو الإثبات .. ! مالك لا تجيب ؟

ب — إنك عنى ياسقراط ؟

ط — وما دمتا قد اتفقنا على ما تقدم ، فهل إذا قتل خطيب أو طاع شخصاً آخر أو نفاه من المدينة ، أو جرده من أملاكه معتقداً أنه يخدم بذلك منفعة ، فيما لا يكون في ذلك إلا ضرره ، أترأه يفعل حينذاك ما يسره ؟

ب — بلى

ط — ولكن أترأه يفعل أيضاً ما « يريده » إذا رأى أن النتيجة ستكون وبالا ؟ ... لماذا لا تجيب ؟

ب — لا يلوح لى أنه يفعل حينذاك « ما يريد » (١) !

ط — وإذا أيمكن أن يكون لئله الشخص « قوة كبيرة » في المدينة ، إذا صح ما سلمت به من أن القوة الكبيرة خير ؟

ب — كلا ، فذلك مالا يمكن أن يكون !

(١) الإرادة هنا بمعنى الروية والتفكير لأن إنفلظون كان يعتقد أن من يفكر ويتروى في جيبه أنفاله بحيث « يملأها حق العلم » لا يمكن أن يجلب الضرر لنفسه قط . وفي ذلك من اللو بالطبيعة الانسانية والسو بأخلاصها مالا يتفق . مع الأسف . وللواقع الأليم

كل بحارة أخرى فانهم لا يريدون ما يباشره يومياً — لأن من يواجه البحر يعرض نفسه لصنوف العواصف والأخطار — وإنما الذى يريدونه في رأيي هو الشيء الذى من أجله يحرون وأعني به « الثروة » ، لأننا لا نبحر إلا لكي نثرى !

ب — ذلك مؤكد !

ط — أو ليس الأمر بالمثل في جميع الأحوال ؟ أى إذا فعل الانسان شيئاً من أجل غاية ما ، فإنه لا يريد ما يفعل ، ولكنه يريد « الغاية » التى من أجلها يفعل ما يفعل ؟

ب — بلى !

ط — والآن هل يوجد في الدنيا شيء لا يكون حسناً أو رديئاً ، أولاً هو بالحسن ولا هو بالردى ؟

ب — لا يوجد في الدنيا شيء على خلاف ذلك ياسقراط ! ط — أو لا تصد الحكمة والصحة والثروة وكل الأشياء الأخرى المماثلة من الأشياء الحسنة ؟ بينما تصد نقائص هذه من الأشياء الرديئة ؟

ب — نعم

ط — وألا تصد بالأشياء التى هي بين بين ، تلك التى قد تكون حسنة وقد تكون رديئة ، أمضى تلك التى لا تعار فيها ، كالجلوس والشي والملاحة والجري ، أو كالحجارة والخشب وكل ما شابه ذلك من موضوعات ؟ أليست هذه في رأيك هي التى ليست بالحسنة وليست بالرديئة ؟ أم ترى هي شيء آخر ؟

ب — كلا ! إنها كذلك لعمري !

ط — والآن عند ما نفعل هذه الأشياء غير التبايزة ، أفعلها من أجل أشياء حسنة أم نفعل الأشياء الحسنة من أجلها ؟

ب — لا شك في أننا نفعل هذه الأشياء من أجل غايات حسنة .

ط — وإذا فهو « الخير » الذى نسى إليه بالشي عند ما نعيش لأننا نرى أننا نكون في حالة أحسن إذا مشينا . وبالمثل عند ما نبقى — على النقيض — ساكنين ، فأننا نفعل ذلك من أجل نفس الغرض ، وهو الخير ، أليس ذلك صحيحاً ؟

ب — بلى !

ط — ونحن كذلك لا تقتل — عند ما تقتل ، ولا ننتفى

غزل العقاد

للأستاذ سيد قطب

— ١٨ —

- متى كان الشاعر صادقاً في شعوره وتميمه ، صاحب خصوصية في فهم الحب والحياة ، متعدد الجوانب منفتح الآفاق ؛ كثرت في غزله - وفي شعره كله - صور « الحالات النفسية » - وهي الخاصة التي رسدنا لها هذا المقال في غزل العقاد - ولم يقف في النزول عند الصور العامة الشائعة ، لأنه معنيٌّ باظهار خاصة نفسه ، وتصوير خطبات ضميره .
- وخصائص العقاد العامة - كما قلت في الكلمة الماضية - لا يخطئها الناقد في كل بيت له وكل قصيدة ، حتى يستطيع نارسه أن يثبت له أو ينفي عنه أقوالاً لم يعلم صدورها عنه .
- وبعض إخواني الآن يتفكك مني ، فيعرض على أقوالاً متشعبة ومنظومة نسباً إليها للعقاد ، فلا أجده صعبة ما في نفي بعضها وإثبات بعضها ، وبيان حكمة النفي والإثبات بخصائصه العامة التي لا تخطئ ولا تتخلف
- هذه الخصائص أشد وضوحاً في شعر « الحالات النفسية » بطبيعة الحال . وهذا الضرب من الشعر يمتاز فيه العقاد بالوفرة والتنوع والشمول ، كما يمتاز « بالخصوصية » والتفرد .
- ولا بد من التنبيه إلى هذه الامتيازات . فحسب الحالات النفسية قد يكون ، ولكنه يكون ذالون واحد ، أو قريباً في غوره وانبساطه ، فلا يكون - إذ ذاك - ميزة للشاعر ، إلا من حيث إشارته إلى وجود البذرة الصالحة للانبات ؛ بذرة الاحساس الصادق الأمين .

والحالات النفسية التي سنعرضها في هذا المقال فيها الطريف في نوعه وشكله ، وفيها للشائع في نفوس المهين الصادقين ، ولكنه مروض في شكل جديد ونسق واتجاه خاصين خصوصية العقاد في عالم الشعراء

ط - وإذا فقد كنت محققاً في قولي إن المرء يستطيع أن يفعل في الدولة ما يسره دون أن يكون عنده من أجل ذلك قوة كبيرة أو دون أن يكون قاعلاً لما « يريد » !

ب - وما دام من شأنك يا سقراط أنك لا تفضل أن تكون « حراً » في الدولة بحيث تفعل ما يسرك ، على أن تكون بعكس ذلك ، أفلا تحسد من تراه يقتل ويسلب ويقتل بالحديد من يسره أن يفعل منه ذلك ؟

ط - أنت قصد أنه يفعل ذلك عدلاً أم ظلماً ؟

ب - ليكن عدلاً ذلك أم ظلماً ، أفلا ترى أنه جدير بالحمد في كلتا الحالتين ؟

ط - قل شيئاً أفضل من ذلك يا بولوس !

ب - ولم لا ؟

ط - لأننا يجب ألا نحسد من هم ليسوا جديرين بالحمد كما لا يجوز أن نحسد الأشقياء والتمساء ، بل يجب على النفيض أن نرحمهم يا بولوس (١) !

ب - ماذا ؟ أرى أن أولئك الذين أتحدث عنهم جديرون بالرحمة ؟

ط - وكيف لا يكونون جديرين بها ؟

« تيم » محمد حسن طائفا

(١) ذلك هو المسيح عليه السلام في ثياب أفلاطون ! أو هو أفلاطون في ثياب المسيح ، فتدري هل ينصت العالم اليوم لتلك الرسالة العليا ؟ (المرب)

اقرأ الديوان الخالد

« هكنا أغنى »

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

ديوان الطبيعة ، والفن ، والجمال

ظهر حديثاً - ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى وسائر المكتبات الصغيرة بمصر والأقطار العربية ومن صاحبه بإدارة الشؤون العامة بوزارة المعارف اثنتان ١٠ فروش - وللمجلة أسرار خاصة

درج الحب : الحب الغالى، المزيد ما يصل إلى غاية حتى يتطلع إلى ما وراءها ، وهى حالة من أصدق حالات الحب التى لا يلتفت إليها المحبون ، فى حين أنها تكاد لا تتخلف فى كل حب طويل . أبصرته . فسوددت أزمه باللعظ فى حل وسر تحمل وطفقت أرجو أن يحادثنى ! فبلغت ما أرجو على مهل

حادثته والنفس شبيقة للنهل من فقه وللملل ! ونهم تبسع كل بادرة من فيه باللبات والنبيل قبائمه فتجددت علل غير التى داويت من على الآن أطمع أن أكون له ويكون إذ يحسى ويصبح لى ! وأكاد أشفق أن تراعى به - حرماً عليه - شوارد الفل ! فى القلب شيطان يقول له زد ، كلما أوفى على أمل بالوصف لا زضى فواجبى كيف ارتضينا أسس بالبال ؟

اليوم الموعود : وليس هو يوم لقاء عادى ، ولكنه يوم سيجعل له من جنته التى يحظر فيها كالنرب ملكاً ذلولاً ، يلتذ فيها التناذ للالك الحر التطلق من قيود الوله والضرورة والخلسة إلى آفاق اللمة المطلقة الراوية القريرة . وهى قطبة من ثمرات التفوج الفنى والنفسى ، ومن قطوف الحس الرقية الترف الذى يفرق بين أدق ألوان الثمود وفى أولها تعبير مبتكر طريف من اللغة إلى الموعد المرتقب حين يقول :

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى شوق إليك ؟ وما أشاق لشم شوق إليك يكاد يجذب لى غدا من وكره يكاد يظفر من دى أسرع بأجنحة السهائم جميعها إن لم يطمك جناح هذى الأنجم ودع الشومس تسير فى داراتها وتخطها قبل الأوان للبرم ما ضر دمرك إن تقدم واحد يا يوم من جيش لديه عرصم ؟ ثم يأخذ فى بيان همة هذا « اليوم الموعود » وتفرده فى الأيام ، وما عقد بفرقه من تحول فى هذا الحب إلى العلاقة والاستقرار :

له جنة يا يوم أجمع فى يدي ما شئت من زهر بها متبسم وأذوق من ثمراتها ما أشتى لا تحتمى منى ولا أنا أحتفى وتطوف من حولى نوافر عصمها ليست بحجمة ولست بحجيم

الصباية المفشورة : الحب الذى طمسه اللون ، وعنى إليه النسيان ، يبعثه المقاد حيا ، ويشخصه جسما ، ويقول له ويستمع إليه ، ويسجب منه ويرقى لمسيره ، فى جو سهوب مسحور ، كجو البعث والنشور .

صباية قلبي : أقبل الليل غاضباً ففى فقد يغشى الرفات المغانيا وقد تهجر الموقى القبور أمينة إذا الليل غشى بالرقاد المكافيا وثوبى إلى المنيامع النوم فانظري مكانك قد أقوى وعهدك غاويا وصرى به من الغريب . وطالما تربت فيه قبل ذاك لياليا ولا تسأل : من باليار ؟ فلها على موثق ألا تجيب متاديا بدا شبح عار من اللحم ، عظمه يجاذب أضلاعا عليه حواتيا يقارب فى قيد اللثة خطوه ويمشى به ليلامع الليل ثانيا وقال : سلام اقلت : فسلم وإن يكن دعائى لميت بالسلامة واهيا :

من الطارق السارى ؟ فقال : صباية نعمت بها حينما وما أنت نسيا فقلت : أرى جسما عري من روائه وعهدى به من قبل أزمه كاسيا جهلك لولا مسحة فيك غابت بناشتها أبدي للنون الواعيا جهلك لولا هزة فى جوائى يد الهوى لا تبقى من الشك باقيا ألا غدا ما جار البلى يا صباية عليك فكيف استل تلك المغانيا أنت التى أسهرتني الليل راضيا وأنت التى أسكرت عيني صاحيا وأنت التى كنا إذا الناس كلهم تولوا ، وجدنا منفا فيك وافيا ؟ وأنت التى جليت لى الأرض جلوة

أسائل عنها الأرض وهى كما هيا أسائل عنها كل شئ رأيت أما كنت فينان المحاسن شاديا ونم جلود ، وأسفيت لاهيا وأسفيت حتى يأذن الله صاغيا ولو كان فيه « مبد » القوم كوايا وحبيبك سترأ بالذبة ساجيا لقد جمع الشرن حيا وفانيا فليت المنايا والحياة تواليا وتمعب أنوار الصباح المياجيا إلى النجوم واشتقتنا الحياة دواليا إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا

وتلذذ منها الوهاد لذاتي
لم آسَ بين كرومها وظلالها
فكأنما هي جنّة في طيها
أبداً يذكرني النعم بقرها
وأبيت في النردوس أنعم بلني
يا يوم موعدها ستبليني المنى
لا غصن رابية تقصر راحتي
سأظل أخطر كاترب يجتني
فأبيت ثم إذا احتواني ألقها
فرحى يصبحك حين تشرق شمس

وتصد في نجبها وتسلم
إلا على ثمر هناك محرم
دكن تسلل من صميم جهنم
حرمان مزهود وعسرة معدم
وكأنني من حسرة لم أنعم
وتنم لي النردوس أي مُتعم
عنه ، ولا تمر يز على في
حتى أنوب على قدومك فأقدم
لم أنه عن أمل ولم أنندم
فرح الغيباء سرى لطرف مظلم

ثم يختم القصيدة بخاتمة هي إحدى « خصوصيات » العقاد
في فلسفة الحرية والضرورة ممزوجة بمطافة الحب ، فيرى الوله
نوعاً من نداء الضرورة لا يليق بالخلد الذي تشبع فيه الرغبات ،
وتقر القلوب وتحس بالحرية والانطلاق من الضرورات :

أميرتي خلد السماء سماعة صونية عن وله سيانة مكرم
دققا بخلدك أن تشوي صفوه إن لم ترى رقفا بمحجة مفرم

اللبنة الفطيم : اللبنة الخاصة التي لا يبنى عنها سواها ، لأن
لها أما لا يبنى عنها سواها ، ولو كن جيلات شهباء ، فاذا
اجتمعن ولم تحضر هذه « الأم » فاللبنة الفطيم لا ترضع ندياً آخر
ولا تجد متعة أخرى !

ياله من طريف !

بكت اللبنة الفطيم شجاءها ما بكاء الفطيم بين الندى
الندى الحسان تبني رضاها ما لئذ الفطيم غير رضى ؟
لو أرادت لكان عند منها كل صدر ، وكل نهد شهي
أما ! أما ، وليس سواها ذات صدر على الشفاء ندي

ثم يخاطب لبنته هذه خطاب الأب الواصل ، بدامب طفلة
واليقين على نفسه ، والرضا بطلان البشاشة والندابة في وجهه ولسانه :

ليلى . ليلى . الحزينة صبرا ليس هذا الفطام بالأبدى
سوف تروين من أميكم تمرا قارضى الآن من دموع الشجي
واذرفي هذه للدماع غزرا هل يضير البكاء عين الصبي ؟
من أذاب الرضا وعينه سهر في ارتقاب النعم ، غير شقي

يوم : يوم أوله لقاء ومناح ، وآخره فرقة ووحشة . وهو

يوم يمر على كل حبيبين ، وهي وحشة تلس كل قلب في هذا
الوقوف ، ولكن العقاد وحده هو الذي يعبّر هذا التعبير ، وهو
الذي يستقصي كل شوارد الاحساس ، ويتتبع كل مطارح الشعور
ويقصل كل هواجس الضمير

ذهب الليل ودار الملوان وشدا قبل الصباح الكروان
ومنى المصبح على مهل كمن يطرق الدار على غير أمان
وتلمست هنا تفريداً في فنى تصدح في هذا الأوان
قبلة منك هي الفجر وفي طيها تبدو ثناباه الحسان
عن شمالي كلا ولى الدجى ومضى فجر وحتت شفتان
وترامت نظرة ناعسة عند أخرى فتلاقت نظرتان
بان ليلي لا تسلى كيف بان أنت تدرى فافتقر عي البيان
كلا يمتدّ هاري قلت لي أجناحان لنا أم قدمان ؟
فأثيت النار لا أحسها قربت قط ودوني خطوتان
لم أكن أطلبها ويحي ولا أطلب المهرب منها حيث كان
أين أمضى ؟ أين تحدونى الخطا ؟

واعنى نفس بعيني ويدي وأنى الصادي وقلبي واللسان
خلفتني بدات منها غيرها ولو استبد لها الخطب لمان (١)
أهزبع منك يا ليل مضى ؟ أما ينشطران
بان ليلي ؟ لا تسلى كيف بان حاطك الله من الليل وسان
إلى وربي بان . لكن بعد ما نفدت ساعات ممرى في ثمان
لا زمان حيناً لا يقيني فاذا فارقتني كان الزمان
طلع المصبح حزناً حاطلاً أراه كان بالقرب يزان ؟
ومرت أنفاسه يا حمرنا أين أنفاسك يا زين الحسان ؟
نسبات المصبح أورت كبدي فحجبت الأنف عنها والبيان
ثم ماذا ؟ ثم يرى أن يتسلى بالقراءة ، وأن يستمع إلى أسدائه
وخاصته من دواوين الشعراء . فاذا يكون ؟

وتحشيت إلى كنجي على مفض منى وللكتب أوان
يا « أبا الطيب » لانهرف . وساحي « الروى » ما هذا الرطان !
شعراء الشرق والغرب أما تملكون الصمت يوماً في عنان ؟
أو فهاؤوا الشعر لي سرقا بلا أحرف في الطرس منه أو معان
أفرغوه جملة في خاطري ليس لي بالطرس والدرس يدان
رب شعر شافني لما تكلد شفتا قائله تنفر جان !

(١) لو بدله الخطب من عينه ویده وقلمه ولسانه ، أخرى جديدة
لأن هذا الخطب فاعنا يحس حيث يجد بجوارح غير جوارحه التي تنقل اليه الألم !

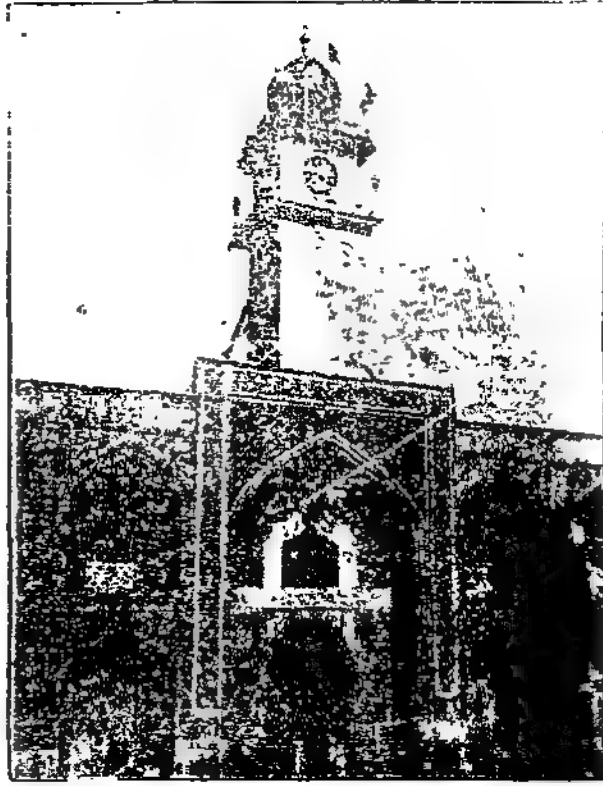
العلمي الذي أتمنى إلى قدسيته ... فهيا إلى (الرسالة) مجلة
الأدب المألي

تاريخ الحياة العلمية

في جامع النجف الأشرف

للأستاذ ضياء الدين الدخيلي

— ١ —



الباب المشرق من جامع النجف الأشرف

أيها الأخ، إن تاريخ الدراسة في هذا المعهد الجليل يتوغل في أعماق المصور الإسلامية إلى أمد بعيد . وبما أن نواته هي البنية التي أقيمت على مرقد الإمام علي بن أبي طالب (ع) فلا بد للراغب في معرفة حياته العلمية والأدبية في أدوارها من طفولتها إلى شيخوختها — أن يلم اللامة قصيرة بقشاة هذه البنية وتطورها في مرافق العمران . فقد كان حب الشخصية الإسلامية القوية الهفينة هنا ، هو الذي جذب العلماء إلى مجاورة المرقد الطاهر ليشيدوا قواعد هذه المدرسة ويكونوا الحلقات لرفع منار الثقافة الإسلامية من الحديث والفقه وأصوله والفلسفة وما تسازم من مقدمات تمهيدية وأسس أصبحت بعد حين مباني مستقلة بثمنها كفتون الأدب والرياضيات من هندسة وحساب وهيئة . لقد استمر التدريس في بناية القبر المملوء حتى الآن، فقد درست فيها النحو والمنطق والمأني والبيان وعلم الفقه وأصوله والفلسفة الإسلامية على أساتذة عرب وفرس في حلقات كبرى وصغرى

ها هي ذي مجلة الأستاذات تحمل على أجنحتها رسالة الإخاء الإسلامي العربي؛ أما ترى كيف أصبحت رابطة التعارف بين أستاذ في جامع النجف الأشرف وبين أخ له وراء السحاري والقفار؟ أي وكرامة المروية والإسلام هو أخ لي تضمني إليه ربة الجامعة للقدسة وإن لم تسبق لي معرفة بذاته الكريمة . علم بي يا قلى لتلبية الدعوة وإن أقتلتك المشاغل . هذا أخى الأكرم يناديني من (طنجة) لأباده للمرفة وأسهب له في حديثي عن سير للمهد

هنا شأه مع الكتب — وهو ملول قلق — فاشأه مع
الأصدقاء الأحياء؟

وتجلى الباب لي من زائر من أودائي كأننا أخوان
فتملت ولي شارد كيف يكسى الود ثوب الشنان
قال لي: (الأفق جميل) قلت لا بل دعيم . قال : زاه . قلت : فان
قال : زيد قلت : طاشا ، فاشي نحو عمرو . قلت : كلا بل فلان!
فغنى يمجيب مني سائلا : أسلام ؟ قلت : بل حرب عوان
ذهب اليوم وما أحطك كات من يوم تمام النيران
لم يكن في ضيحه أو ليله حظ عين ، أو لسان ، أو جنان
ذاك يوم يا حبيبي واحد وغد منه غنى عن يان
نم يا سيدي « غنى » عن يان ، فقد عشنا معك في هذه
القصيدة يوماً غنوق الأنفاس ، مكروب الصدر ، ورأينا فيه
وحشتك وقلقك وقبرمك ، بل أحسبنا نحن بالوحشة والقلق
والتهرم ، ونحل لنا يومك لحظة لحظة وساعة ساعة ، كالح الوجه
كثيب الطلعة ، قليل الخطوات !

سير قطبي

« للنال بقية »

ولقد نظمنا فيها الجماعات للتناكر وحل مواعيد تلك الأفاضل من الثقافة وقصيت فيها روحاً من الزمن قياً . أما كيف قامت أركان هذه المدرسة العالية فذلك حديث جذاب تمتع



الايوان القمي وللاذنان والقبلة المحمية على مرشد الامام علي (ع)

هناك أسطورة تقص في (إرشاد القليل وعمدة الطالب) تقول إن القبر كان مخفياً عن ميث أعداء الدعوة العلوية إلى أن أظهره الرشيد وبني عليه قبة ذات أربعة أبواب من طين أحمر وعلى رأسها جرة خضراء وتحته للفرج من حجارة بيضاء . وحكي في فرحة النري في قصة طويلة أنه قبل الرشيد وضع داود بن علي المتوفى سنة ١٣٣ هـ صندوقاً دُرس بإيماله خوف سطوة العباسيين الذين تبدلت سياستهم نجاة العلويين حتى بطشوا بهم واضطهدوا شيعتهم وقعدوا لهم كل مرصد . وسبب آخر في اندراسه هو عامل طبيعي غير هذا الأدبي، فقد ساعد على ضياعه وقوعه في منخفض الوادي ممرضاً لجري السيول ومهب الرياح

قال في نزهة القلوب : وعقب بناء الرشيد بمدينة سنة ١٨٠ هـ جاوره الناس . وعكفك أن تعتبر هذه المجاورة بذرة الحياة العلمية الأديمة الحاضرة، فمن مستلزمات مجاورة هذا المبدأ الاسلامي التي

كان ولا يزال منتجع الزوار من قاصي الأرض ودانيها — تدبر الشريعة الاسلامية وتداول أحكامها . وقد وجدت إجازات برواية أحاديث قال راووها إنهم تلقوها في رواق قبر الامام (ع) وكان عهد هذا الثاني للعلم الاسلامي صحيحاً في القدم . وقرأت في (فرحة النري) أنه في أيام المتضد العباسي بن محمد بن زيد العلوي الهامشي الصغير (صاحب طبرستان الذي ملكها عام ٢٧٠ بعد أخيه الحسن) ثم قتل عام ٢٨٧ كما في كامل ابن الأثير وقد تنسب المارة لأخيه الحسن) — قبة وحائطاً وحصناً فيه سبعون طاقاً . وقد لوح ابن أبي الحديد إلى هذه المارة إذ قال (زار القبر جعفر الصادق وأبوه محمد ولم يكن إذ ذاك قبراً معروفاً ظاهراً وإنما كان به سرح معناه حتى جاء محمد بن زيد الهامشي صاحب الديلم فأظهر القبة) (١) وقال ابن الأثير (وفي سنة ٢٨٢ هـ وجه محمد بن زيد العلوي سرّاً من طبرستان إلى محمد بن ورد المطار بائنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد والكوفة والمدينة فسمي به إلى المتضد فأمره أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن وجه ما يريد ظاهراً وأن يفرق ما يأتيه ظاهراً وتقدم بموته على ذلك) (٢) وهذا يؤيد ما رواه ابن أبي الحديد . وقد طرأ على ما بناء الهامشي بناء الرئيس الجليل عمر بن يحيى القائم بالكوفة فقد عمر قبر جده (ع) من خالص ماله ثم قتل عام ٢٥٠ هـ (٣) وحمل رأسه في قوصرة إلى السمين الباسي (٤)

وبعد هذا تقوم بناية ضخمة يشيدها رجل السطوة والممران عضد الدولة البويهي ، حين تولى السلطة في العراق شاد عمارة القبر الثالثة (أقام بمسكبه في ذلك الطرف قريباً من السنة وبست فأتى بالصناع والأساندة من الأطراف وخرب تلك المارة وصرف أموالاً كثيرة جزيلة وعمر القبر عمارة جليلة حسنة) (٥) وقرأت في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب . . . إلى أن

(١) شرحه تهج البلاغة ص ٤٥ ج ٢

(٢) تاريخ ابن الأثير ج ٧ ص ١٥٦

(٣) ج ٢ من مستدرك الرسائل للسند التوري

(٤) نرى من التاريخ أنه توفي قبل ملك الهامشي فلا بد أن الذين أخذوا منهم خبر إصلاحه عمارة الهامشي قد غفلوا عن هذه الناحية

(٥) عن رياض السباحة ونزهة القلوب وإرشاد القلوب لهدلي وعمدة الطالب وفرحة النري على اختلاف جزئي في التاريخ

يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة؛ ومن تلك المدرسة يدخل إلى باب القبة عليه الحجاب والنقبة والطواشية يأمرهم الزائر بتقبيل العتبة وهي من الفضة وكذلك المضادان ثم يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وبها فتاديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة بالحكمة العمل مسورة بمسامير الفضة قد غليت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء، وارتفاعها دون الثامنة وفوقها ثلاثة قبور يزعمون أن أحدها قبر آدم (ع) والثاني قبر نوح (ع) والثالث قبر هلي (رض)، وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والسك وأنواع الطيب ينمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركا. وللقبة باب آخر عتبتها أيضا من الفضة وعليه ستور من الحرير للون يقضى إلى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله أربعة أبواب عتبتها فضة وعليها ستور الحرير. وخزانة الروضة عظيمة فيها من الأموال ما لا يضبط لكثرة (١)

(الراق: النجف الأشرف) «يتبع» ضياء الدين الرمزي

(١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٠٩

كان زمن عند الدولة فناخسرو ابن بويه الديلمي قمره عمارة عظيمة وأخرج على ذلك أموالاً جزيلة وعين له أوقافاً، ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ٧٥٣ وكان قد ستر الجيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك المارة وجددت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن (توفي المؤلف سنة ٨٢٨) وقد بقي من عمارة عند الدولة قليل)



قبر الامام علي (ع)

وقال آخر إن عمارة عند الدولة من أجل المارات ومن أحسن ما وصلت إليه يد الانسان في ذلك الوقت بقدر عليها الأموال الطائلة وجلب إليها الرازة والتجارين والعملة من سائر الأقطار. قالوا (١) إن هذه المارة وإن كان لمضد الدولة يرجع تأسيسها فقد عرضت عليها إصلاحات جمة وتحسينات قيمة من البويهيين ووزرائهم والحمدانيين ومن للمقتدر العباسي الذي عمر للضريح القدس وبائع فيه وزاره مراراً (كما في فرحة الفري) وكذلك لقد عمر من قبل: بنى جنكزخان وغيره حتى وصلت المارة إلى ما شاهده ابن بطوطة الرحالة الذي وردوا بعد أن قضى حجه عام ٧٢٥ هـ وقال في رحلته: (زلنا مدينة مشهد على بن أبي طالب (رضه) بالنجف وهي مدينة حسنة نظيفة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناء... دخلنا باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون أنه قبر علي (ع) ويلزائه للدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق وتقشده أحسن. ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة

(١) كتاب الفاضل الشيخ جعفر بحره

وبرائه:

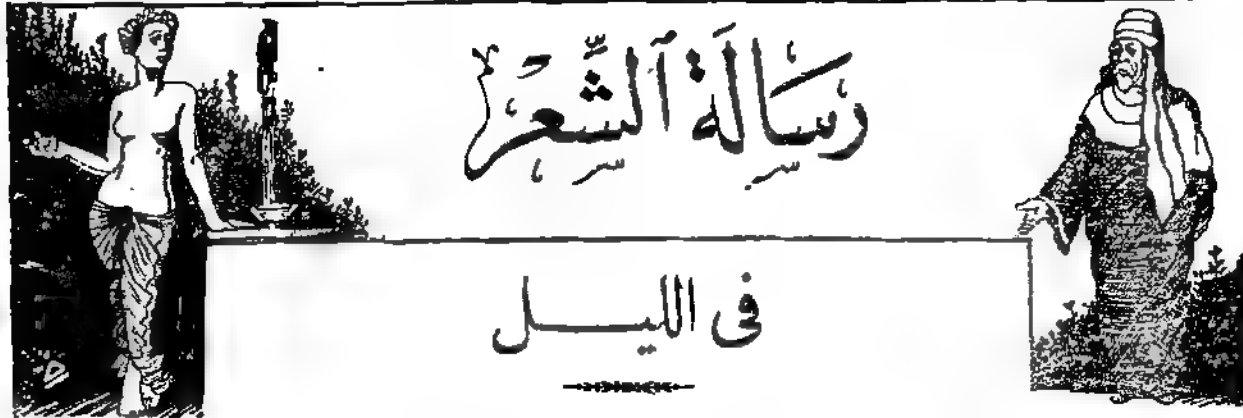
أغاني الريم

للشاعر الملهم العوضي الوكيل

قصائد ومقطوعات من النَّسَقِ العالي، يحفل بمشدر مما يجيش في النفس الرفيعة من أحاسيس، يطيبك بصدق تأمله وصدق إحساسه وسلامة تصبيره

الاشتراك فيه قبل الطبع ٦ قروش صاغ

ترسل إلى المؤلف بتواته
مدرسة محمد علي الصناعية . الشاطي . الاسكندرية



يا ليلُ طُلْ يا ليلُ على أليف الوَسَادِ
الويل كلُّ الويل لمن دهاه السهاد
دقيقة ساعته وساعة أيام
شطر من الليل فات مكانه أعوام
مضى طواه للساء ولقى في الظلم
فاجت الأدواء في جسمه للهدم
حيران! ما يستريح كزورق في عباب
يشكو قلب جريح ما ذاقه من عذاب
ويرسل الأسماع تصغي إلى الأفواه
فما توافي الرباع بثله أو نه
ويبصر الأشجار من حوله وسنى
وفوقها الأطياف تقضى النجى أمنا
أكل ما في الوجود غفوان حتى الجماد
إلا ألمعى الشريد قد جفاه الرقاد
القبور! أين سناء يشع في مقلتيه
وأين طيب نداء يرف عطفاً عليه

يا ليلُ طُلْ يا ليلُ على صريع الهوى

سيل من السهد سيل طواه فيمن طوى
نزا به العرييد يستجبل الوعدا
والدمع جاف عنيد يزيد بؤسا
كم عاث بالقرين في الساعة الفائرة
وما هما واقفين بل عينه القاصرة
وكم أراه الخيال في الموعد المنتظر
دنيا من الآمال نسي النعي والفكر
وحان وقت اللقاء ولم يؤان الحبيب
فلم ير بالرجاء يدعو ألا يخيب
وبث منه العيون تتراد أقصق مدى
يا مسرفاً في الظنون صغرت منها يدك
وعاد يطوى حشاه على لظى سواز
يضج! وأأسفاه نار ولا كالنار
والليل عون المحرم يهيجها بالسكون
ما الليل للمحرم إلا مزار الجنون
نم يا خلي القواد وانم بطيب المنام
خل الجوى والشهاد لذي الهوى والسقام

« منوف »

نسيم عيسى مركز

شك وأمل

وقفت منك بنظرة وبلمعة وطفنت أحلم بالنعم القبل
أصغى إلى رنات صوتك مثلاً يصغى الغدير إلى هزج الببل
وشمرت من هذا الحديث المشتوى

كأساً الذم من الرحيق السلس

كاشفتك الحب الدفين فأشرقت عيناك تقمصني وتنكر مقولي
وظننتني ألهو بقولي مثلاً يلهو الوري في خة وتبذل
إني أمحضك الوداد فصدق فالشك يظن مهجتي في مقتل
لوددت أن يبدو فؤادي حاسراً لترى وفائي في هواك فتعديلي
ستجيتك الأيام بالخبر الذي ينبئك عن قلبي فلا تتعجلي
أوما قرأت الحب في عيني وفي نبرات صوقي الواجب المتبيليل
وأبنت لي شطراً من المم الذي يحشو على جنبك مثل الجنيل
فبكى فؤادي حسرة وعجبت من دنيا تفر الناظرين وتبتلى
أفتل هذا الحسن يجرع في الأسى

ويبيت في ليل بهم الليل

أخشى عليك لميب حب جامع فأصد عنك وفي صدودي مقلي
أفكك بالذكري على رغم الألى بخلا علينا بالناء الأول
لأطمت فيك صباقي مستهتراً لولا حديث المحققين العذل
لكن بحسبي أن قلبك عالم بنوازمي وخوالي وتعالى
إني لأهزأ بالعالم كلها مادمت أشعر أن قلبك صارلي
«الاسكتورية» هيد الحمير السرسى

يا أيها الطفل

يا أيها الطفل أنت أغنية غنى بها الدهر في تجاهيل
الشدة من ناظر بك أغمعه يتبع نوتيله بترتيل
واللحن من لفتتك منطلق بنساب حراً بغير تكبيل

يا أيها الطفل ، أنت أغنية وأنت نبض في موجه الزمن
كيف تراني وكيف نسمنى أجمع ما في الحياة في قرن
وكل لحن مما بعثت به ليس ليس الوجود جد غنى

يا أيها الطفل ، أنت خاطرة من قبل لاحت في خاطر الأبد
كفا بها اللفظ وهي سائحة فتوصرت بين ذلك الجسد
قد قال لك الكون قبلة محباً في لفظة فردة ولم يزد
«دماس» العرض الركيل

بيجو

«كلم الأناذ العناد الذي وثاه
في الممد الماضي تلك المزية القريدة»

(بيجو) من الأرض سلام لك
قد عزت عندي الآن أن تهلكا
لو لم تكن مستأهلاً ذلكا
لما بكى (الجبار) من أجلكا
واهترت الدنيا لهذا الصنيع

دنيا الرناء الحق لا الكاذب
والود : ذلك العجب العاجب
أين صديق الناس يا صاحبي ؟
إن لم يكن في سوقها الكاسب
أيشترى - خير له - أم يبيع ؟

خلدت (يا بيجو) ونعم الخلود
وعدت حياً أيها الفقيد
في عالم الذكر الذي لا يبيد
تهفو لك الدنيا بذلك الشيد
فيه أمير الشعر باك ضريع

ابراهيم ابراهيم هي

«دمهور»



مؤتمر المشرقيين في بروكسل

احتفل رسمياً في صباح اليوم الخامس من هذا الشهر بافتتاح مؤتمر المشرقيين في بروكسل وناب عن جلالة ملك البلجيكيك أحد كبار رجاله، وأعلن وزير المعارف افتتاح المؤتمر بخطاب ألقاه باللغة الفرنسية ثم باللغة الفلمنكية، حيا فيه الأعضاء ورحب بهم، ثم تلاه رئيس المؤتمر الأستاذ كافار وهو عالم كبير في الآثار المصرية وله مؤلفات ومقالات تربي على ٣٠٠ من أحدثها كتابه عن الحضارة المصرية وقد صدر في سنة ١٩٣٦، فشكر لوزير المعارف وعدد فضائل الأسرة المالكة في بلجيكا واهتمامها بالعلوم ولا سيما الاكتشافات الأثرية في مصر

وتكلم الدكتور طه حسين بك عن كتاب «الفصول والفتايات لأبي الملاء العربي» وهو الكتاب الذي صححه وشرحه وسبطه ونشره عن نسخته الوحيدة الأستاذ محمود حسن زفاني ثم ألقى الأستاذ ماير من جامعة القدس بحثاً عن الدراسات الإسلامية الحديثة في فلسطين ونوه بجهود الجامعة المصرية في المخطوطات وفي الحفر عن آثار الأمويين وأشار إلى النقود الإسلامية

وألقى الأستاذ محمد محمود جمعة بحثاً عن العرب في بلاد فارس في عهد الفاطميين

وفي المساء أقيم حاكم بروكسل حفلة شاي نخبة لأعضاء المؤتمر، خطب فيها مرحباً بهم، ورد عليه السيوف كافار واجتمع المؤتمر في اليوم الثاني فتكلم الأستاذ سامي جبره عن اكتشافات الجامعة المصرية الحديثة وعرض بعض صورها وألقى الأستاذ بروجيهان المشرق المروف بحثاً عن الشعر العربي من عهد المرحوم محمود سامي البارودي بإشادته فيه من شعراء مصر شوقي وحافظ وأبا شادي وخليل مطران

وتكلم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام عن السلطان النوري وعلاقته بالعلوم والآداب وعن مخطوط «نقائس المجالس السلطانية» ودعى المؤتمر في المساء إلى حفلة كبيرة أعدتها لهم الحكومة؛ واحتفلت بهم في اليوم التالي جامعة لوفان. وفي الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم لبوا دعوة وزير المستعمرات وفي يوم الأربعاء ألقى الأستاذ جب المشرق الانجليزى محاضرة في آراء أهل السنة في الخلافة. وفي يوم الخميس زار الأعضاء المكتبة الملكية وشهدوا حفلة افتتاح معرض الدراسات الشرقية

وسيرسل إلينا صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام خلاصة وافية عن أعمال هذا المؤتمر. وستنشر كذلك عنه فصلاً قريباً للدكتور بشر فارس، فقد شهد المؤتمر عن نفسه وعن الرسالة

حول ديوانه الجارم

أخي الأستاذ الزيات

أشرت في البريد الأدبي إلى أن مجلة المكشوف أشارت إلى سرعة إخراج ديوان الجارم، فكأنها تريد أن تقول إنه أخرج بسرعة ليضاف إلى الكتب المقررة لطلبة المدارس فن الحير أن أصرح بأن كنت من الداعين لإخراج هذا الديوان وقد قدمت أسوله إلى المطبعة منذ أربعة عشر شهراً، فالشبهة من هذه الناحية متفية تمام الانتفاء

وكتب اليك أحد الفضلاء يقول إنني حين شرغت في نقد ديوان الجارم غام على الأفق في وزارة المعارف وأخذني الرعد من كل مكان

ومن حق عليكم أن تعلموا أنني لم أرف في وزارة المعارف شيئاً من بواحد الغيم والرعد، وإن أتهيب كلمة الحق ولو أذنتني السماء بالسواقي

والجارم لا يملك شيئاً من مصير ديوانه، وسأضفي في نقده بعد الفراق من طبع كتاب التصوف الاسلامي

محمد سعيد المريان - سدين النفيد وكاتب وجبه - قد أنفق جهداً قوياً في أن يجتنب القراء مشاركته فيما يحتفل من عناء وبقي من مشقة وبذوق من صرامة الصبر والمصابرة ليظهر لهم تاريخ حياة الرافي كما هو من دون أن يعدل عن الأمانة التاريخية والتحقيق اللذين يفرضهما البحث الحديث فرضاً على الأدباء والمفكرين ...

وأشهد أيضاً : لقد وفق الأستاذ - سعيد في ترجمة حياة الرافي ترجمة يظن عليها الأسلوب التحليلي الفنى أكثر من الأسلوب العلمى الجاف ، على ما فى الثانى من قوة وسمو . فأنت ترى كيف يعرض علينا حياة الرافي والمناسبات التى ألبأته إلى كتابة فصوله المتممة القوية فتحس أنك أبعد شئ عن جفاء التاريخ وجفوة ، وأدنى شئ إلى جمال الفن وعذوبته ...

لن تكون حياة الرافي وفصوله المتممة منذ اليوم ، كما كانت من قبل ، غامضة مضطربة يتحدث عنها الأدباء بالتقريب لا بالتحقيق ، ويقولون فيها بالظن لا باليقين

بلى . ! ولسوف يجدون الرافي عاش غلصاً للفن يدع أهله وذويه وما هم فيه من هم ويلوي - على فقد زوجة ابنة - ليسجل على الفرطاس خلجات فؤاده وشكايات ضلوعه وليخرج لقراء المربية قطعه الخالصة : « عروس ترف إلى قبرها » ...

ثم ماذا ؟ ..

ثم نود أن نسأل أخانا المريان عن سر هذا التناقض الذى وقع فى السبب الذى من أجله كتب الرافي مقالاته : الانتحار . فالأستاذ المريان يحدثنا عن السبب بقوله : « لما بلغ الرافي نبأ شروعه (شروع الأستاذم وهو ابن لشيخ كبير من شيوخ الأزهر) بالانتحار جزع وتطير وضاعت نفسه وناله من الهم ما لم ينله لحادثة مما اتى فى دنياه فمن أجل هذه الحادثة أنشأ مقالات الانتحار » ...

ولكن الرافي يزعم هذا الزعم فيقول^(١) « عندما انتهيت إلى هذا الموضوع من تصنيف هذه الكلمات ألقى إلى كتاب ورد من مدينة « حص » يذكر فيه صاحبه شيئاً وشدة ويسأل : (ما هو

والسبب ؟) فقد ديان الجارم هى مظهر مودة لذلك الصديق . ولو كنت أضمر التنب عليه لسكت عنه . ولله يعرف أن التناء الذى يكال لديوانه فى بعض الجرائد بلا حساب قد يكون باباً لسطوط ذلك الديوان

لقد انعدم النقد الأدبى أو كاد

فلنتوكل على الله ونواجه ذلك الصديق بكلمة الحق ، وإن كنت أومن بصواب الحكمة التى تقول : « إن قول الحق لم يدع لى صديقاً »

إن الجارم هو الصديق الذى « فى على الأيام » فلنضفه باسم النقد إلى قائمة من أضمنهم من الأصدقاء . والقلم يجنى على صاحبه فى أكثر الأحيان ، وقد جنى على ما شاء له المنف والاسراف زكى مبارك

المؤتمر الدولى الثامن للعلوم التاريخية

أقيمت الحفلة الختامية للمؤتمر الدولى الثامن للعلوم التاريخية الذى عقد فى زيوريخ ، وقد وقع الاختيار على الدكتور ايلاند الأمريكى ليتولى رئاسة الاجتماع القادم الذى سيمعده المؤتمر فى مدينة براغ فى مايو سنة ١٩٣٩ . وقد أضافت المناقشة فى الدعوة التى أرسلتها الحكومة الإيطالية لمعقد المؤتمر فى روما عام ١٩٤٢ وكانت أهم ما امتازت به أعمال المؤتمر الحالى امتداد نشاطه إلى الهند والشرق الأقصى . وبدلاً من أن ينظم المؤتمر الدراسة التاريخية بموضوعات مختلفة ، حاول فى هذه المرة توسيع نطاق النظام العلمى للأبحاث التاريخية ، وألف ثلاث لجان لمدرس أحوال البلطيق والشرق الأدنى والشرق الأقصى . وستناول لجنة الشرق الأدنى بلاد البلقان وتركيا واليونان ومصر وفلسطين وسورية ؛ وسيكون أهم دراستها الوقوف على مدى نفوذ الفكرة الإسلامية وتأثيرها فى هذه البلدان . وسيكون غرض اللجنة التحقق من حالة المعارف الحالية وزيادة عوامل الاتصال بين المؤرخين وجمع المعلومات الجديدة .

الى الأستاذ محمد سعيد المريان

سيدى الأستاذ الجليل صاحب الرسالة :

أقرأ يا معان الفصول المتممة البليغة التى توالون نشرها فى « الرسالة » القراء من حياة الرحوم الرافي . وأشهد أن الأستاذ

(١) راجع العدد ٩٥ من الرسالة فى (الاستطراد) للنشور فى ذيل « كلة وكليته »

«... اللال النفساني واليأس المنيوي إن لم يكن الموت إن لم يكن الانتحار؟» ثم يرجو أن يتولاه أول عدد ينتهي إليه من «الرسالة» كيلا ينفى على نفسه: وهانذا أنجل له كلمات تأتي على أثرها إن شاء الله في العدد التالي مقالة الانتحار «فما هذا التناقض بين الروايين؟.. أرجو أن يحلله لنا الأستاذ سعيد وله الشكر...»
«مس»
عبد القادر بشري

الحفلة التذكارية السنوية لجبران

كان عدد المكشوف الأخير خاساً بوصف الحفلة التذكارية السنوية لجبران ونشر ما قبل فيها من الخطب . ولعل قراءنا لا يملكون شيئاً من تاريخ هذه الحفلة ، فنحن ننقل لهم طرفاً مما كتبت المكشوف :

عند ما توفي جبران خليل جبران منذ سبعة أعوام خلف ثروة قيل إنها تبلغ خمسين ألف دولار ، أوصى بها لشقيقته مريانا التي رافقت جثمانه إلى لبنان ، ثم عادت إلى بوسطن ، حيث تقيم الآن

وفتحت وصية جبران فإذا هو يطلق يد ماري هـاـكل في غلافاته الأدبية ولوحاته الزيتية على أن تختار ما تشاء منها فترسله إلى بشري . أما ربيع مؤلفاته الانكليزية فقد أوصى بانفاقه على المنافع العامة في وطنه الصغير

وبلغ مجموع ما أرسل إلى بشري منذ سبع سنوات إلى اليوم ٢٥ ألف ليرة لبنانية سورية ، وقراوح الدخل السنوي من المؤلفات بين ٦ و ٧ آلاف دولار

وترك جبران مخطوطة كتاب بالانكليزية عنوانه « حديقة النبي » . ولكن شقيقته مريانا رفضت ضم دخل هذا الكتاب إلى دخل رفاقه بحجة أن الوصية تشمل الكتب المطبوعة لا المخطوطات . وكانت بينها وبين لجنة جبران الوطنية في بشري منازعة حول هذا الحق نظرت فيها المحاكم الأميركية فحكمت لها ، لأن لجنة جبران لم تتمكن من إقامة وكيل عنها إلا بمرور الزمن بعد صدور الحكم لصالح مريانا

أما ماري هاسكل فقد نفذت القسم المتعلق بها من الوصية وتتولى الآن تنفيذ القسم المتعلق بالاتفاق على المنافع العامة في بشري لجنة مؤلفة من ١٦ عضواً يمثلون جميع الأسر البشراوية ويرأس هذه اللجنة الأستاذ سليم رحمة . ويتجدد أعضاؤها كل سنتين ، وهي التي تحيي كل سنة حفلة تذكارية لليوم الذي وصل

فيه جثمان جبران إلى لبنان . فيقام قداس في دير مار سركيس اقصى يضم بين جدرانها رفات جبران ، ثم تقام حفلة خطابية يتكلم فيها أدباء بدعوة من اللجنة

وكان يوم ٢١ أغسطس الماضي موعداً للحفلة التذكارية ، فانتدب غبطة البطريرك الماروني سيادة المطران الحاج لإقامة الديبحة الالهية في الصباح . وبعد الظهر غسست باحة فندق لبنان الكبير بالمدعوين إلى الحفلة الأدبية التي ترأسها سمادة فؤاد بك البريدى محافظ الشمال وحضرها جمهور غفير من الأعيان والمصلطانيين . وقد تماقت الكلام من جبران وأديه الأساتذة مارون عبود وعمر فاخوري و خليل تقى الدين وحليم كنعان وقد قال الأستاذ سليم رحمة في خطابه الذي تحدث فيه عن الأعمال التي قامت بها اللجنة :

« أما العمل الذي تعتبره اللجنة في مقدمة واجباتها فهو إنشاء جائزة سنوية قدرها مثلاً ليرة لبنانية سورية تشجيعاً للتأليف القيمة وسيساً لتحقيق أمنية في نفس جبران عندما كان لا يزال في قيد الحياة . ويسر اللجنة أن تسام بهذه الجائزة في الحركة الأدبية ، على أن تمنح الجائزة الأولى لأفضل كتاب يدرس جبران درساً واسعاً وعميقاً شاملاً . وقد سمت اللجنة في تأليف مجمع أدبي من كبار أدباء لبنان قوامه تسمة أعضاء : سبعة من حملة الأتلام المروقيين واثنان من بشري »

ومن أنفـس ما نشر في هذا العدد فقرات من رسائل تبودلت بين جبران ومي ووجدت بين غلافاته ؛ وهي تكشف عن ناحية مجهولة في حياة الصديقين المبكرين تختار منها قطعة من رسالة لمي تاريخها ١٥ يناير سنة ١٩٢٤

«... مامعنى هذا الذي أكتبه؟ إني لا أعرف ماذا أعني به . ولكنني أعرف أنك محبوبي وأناي أخاف الحب . إني أنتظر من الحب كثيراً فأخاف ألا يأتيني بكل ما أنتظر . أقول هذا مع على بأن القليل من الحب كثير . ولكن القليل في الحب لا يرضيني . والجفاف والفحط واللاشيء خير من النزر اليسير . كيف أجسر على الانضاء إليك بهذا وكيف أفرط فيه ، لا أدري . الحمد لله إني أكتبه على الورق ولا ألتفظ به ، لأنك لو كنت الآن حاضراً بالجسد لهربت خجلاً بعد هذا الكلام ، ولا تخفيت زمناً طويلاً فأدعك تراني إلا بعد أن تنسى . حق الكتابة ألوم نفسي عليها أحياناً لأنني بها حرة كل هذه الحرية .



الفلسفة الشرقية

تأليف الدكتور محمد غموب
للاديب السيد احمد صقر

من يؤلف فيها كتباً قيمة كهذا الكتاب الذى ألفه الدكتور ليسد ثغرة كانت مفتوحة في الحياة العقلية المصرية ؛ إذ أن ثقافتنا قد بلغت في العلوم الطبيعية شأواً يسمح لنا بالوقوف في صفوف الأمم الراقية ، ولكنها في العلوم العقلية ليست شيئاً مذكوراً « فلا تزال مصر مقفرة في الفلسفة إقفاراً يندى له جبين الإنسانية خجلاً ، ولا تزال معارفنا الفلسفية بالقياس إلى أوروبا تعد جسيماً بلا روح ، أو كأننا أعمى إلى جانب إنسان^(١) » لذلك اعترى الدكتور القيام بهذه المحاولة الخطيرة مسترشداً بنور الحق والواجب ففكر وقدر ثم نظر فألقى الشرق — وهو منبع الحكمة ، ومصدر المرفان — مغموط الحق ، مغمور المجد ، مجحود المظلة ، في هذه الناحية ، فأراد أن يصحح من مجده ، ويظهر من حقه ، ويجلو من عظمته بكتاب الفلسفة الشرقية والفلسفة الشرقية ليست كما يصورها (بارتلى سانت هيلر) عديدة النفع « لا تنفيداً دراسياً إلا من جهة إرضاء النزعة في

(١) مقدمة الفلسفة الشرقية ص ٧

الدكتور محمد غلاب في طلبه رجالنا الممتازين الذين جمعوا بين الثقافة العربية ، والثقافة الغربية ؛ وتذوقوا ما جمعا ، وعضموا ما تذوقوا ، وأنتجوا مما عضموا نتاجاً شهيماً يمتاز بالعمق ، وجدة المرض ، وغزارة المادة ، ورشافة الأسلوب . ويمتاز الدكتور غلاب من بين هؤلاء الأفاضل بميله الشديد للفلسفة ، ولعمله لوظيفته في ذلك أكبر الأثر . فهو أستاذ الفلسفة في كلية أصول الدين إحدى كليات الأزهر . ولقد كان الأزهر إلى عهد غير بعيد يحرم الفلسفة ويقذف المشتغلين بها بالزندقة والروق ، أما اليوم فقد صارت الفلسفة بأنواعها تدرس فيه ، ووجد من رجاله

أن الظلام يخلف الشفق ، وأن النور يتبع الظلام ، وأن الليل سيخاف النهار ، والنهار سيتبع الليل مرات كثيرة قبل أن ترى الذى تحبه ، فتشرب إليها كل وحشة الشفق ، وكل وحشة الليل ، فتلقى بالقلم جانباً لتحتنى من الوحشة في اسم واحد : جبران .

ص ١٥ يناير سنة ١٩٢٤

وصى بغداد

صديقنا الدكتور زكى مبارك من الشراء المقلين للقلال ، وقد يفيض عليه الإلهام في بعض أحواله فيطول نفسه ويتسع مداه . وقد نظم في هذه الأيام قصيدة عصماء بلغت أبياتها ١١١ بيت عنوانها (من جحيم الظلم في القاهرة ، إلى سفير الوجود في بغداد) . وقد تفضل شخص بها الرسالة ، وسنشرها في العدد المقبل

أندكر قول القدماء من الشرقيين : إنه خير للبنت ألا تقرأ ولا تكتب ؛ إن القديس توما يظهر هنا . وليس ما أبدى هنا أثر الوراثة فحسب ، بل هو شيء أبعد من الوراثة . ما هو ؟ قل لي أنت ما هو هذا ؟ وقل لي ما إذا كنت على ضلال أو على هدى ، فاني أثق بك وأصدق بالبداهة كل ما تقول . وسواء أكنت مخطئة أم غير مخطئة فإن قلبي يسير إليك ، وخير ما في بظلم حائماً حوالبك ، يحرسك ويحذر عليك .

غابت الشمس وراء الأفق . ومن خلال الدجوب المعجية والأشكال والألوان حصصت نجمة لامعة ، نجمة واحدة ، هي الزهرة إلهة الحب . أترى يسكنها كآرشنا بشر يحبون ويتشوقون ؟ ربما وجد فيها من هي مثلي ، لها جبران واحد هو سيد بعيد ، هو القريب القريب ، تكتب إليه الآن والشفق يملأ الفضاء ، وتلم

لثلاث البلاد بكثير من نظرياتهما التي يستند السطحيون أنها مبتدعة، وحسبك أن تعلم أنهم « وصلوا إلى نظرية البر أو الجوهر الفرد قبل «مقريوت» و «لوسيب» وأنهم أساتذته «فيثاغورث» أكبر رياضي اليونان على الإطلاق »^(١)

وبعد أن فرغ من الهند انتقل إلى الكلام عن الفرس . فدرس الديانات القديمة ومذاهب «زرادشت» و «ماني» و «مزدك» دراسة واقعية متممة . ثم عرج على الصين فتناول عصر ما قبل التاريخ . ثم العصر النهجي ، حيث درس في عمق مذاهب : «لاهو - نسيه» و «كونفيشيوس» و «مانسيوس» والدرسة السوفسطائية والمنطق في الفلسفة الصينية إلى غير ذلك من المباحث القيمة . ثم عرض بما يشبه ذلك إلى الفلسفتين : الكلدانية والعبرية ، وبالأخيرة ينتهي الكتاب

ولا إخالني بحاجة إلى أن أقول إن الدكتور أجاد المروض وأحسن القول فقرب الفلسفة إلى الناس ، بعد طول تقوؤ وشامس ، فذلك معروف له من الفصول التي نشرتها الرسالة من الكتاب قبل ظهوره . بيد أني بحاجة إلى أن أقول كلمة صغيرة لأجد مناساً من قولها الخاص) كما يسميه ذلك القديم :

ذهب الدكتور إلى أنه هو الذي أثبت بالأدلة القاطعة « سذاجة أرسطو وأذنبه في دعوائه أن الفلسفة نشأت للمرة الأولى في «إونيا» في القرن السادس قبل المسيح ، وأن أول فيلسوف في الدنيا هو (تاليس المليتّي)^(٢) والحق أن هذا الاتهام قديم البلاد ، وليس أدل على ذلك مما قاله الدكتور من «ديوجين لايرس» أنه أثبت في كتابه (حياة الفلاسفة) : أن الشرق قد سبق الغرب في النظر العقلي وأنه كان أستاذه ومعلمه^(٣) وقد طاش هذا المؤرخ الأعرجي في القرن الثالث قبل المسيح .

وبعد فهذه كلمة عابرة أردنا بها التعريف بهذا الكتاب العظيم الذي سيكون — إن شاء الله — عظيم الأثر في حياتنا العقلية طامة ، وفي نهضتنا الفلسفية خاصة . السيد احمد صقر

(١) المصدر نفسه ص ١٧٨ وما بعدها
(٢) ص ٣٤٤
(٣) ص ١٤

الاطلاع دون أن يتصل بنا أسرها كثيراً ، فليس علينا أن نسمد اليها لتعرف من نحن ومن أين جئنا^(١) بل هي جهة النافع ، حرية بالبحث والتحليل . وازجيب على من أراد دراسة الفلسفة أن يبدأ بها ليكون على بينة من العناصر الأساسية التي تكون منها الجسم المراد درسه من جهة ، ولكي يصل أوائل حلقات السلسلة العقلية بأواخرها من جهة ثانية^(٢) »

يقع هذا الكتاب في ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وهو مصدر بمقدمة اشتملت على مناهج البحث في العصر الحديث وعلى ما يجب أن يسلكه الفيلسوف في استعراض المذاهب الفلسفية ، وما يجب أن يكون عليه من الصفات ، وما يجب أن يلاحظ من ترتيب الحوادث بعضها على بعض تبعاً لقانون للتعلق القوي حتى تكون نتائجه سليمة قوّة ، واشتملت فوق ذلك على بحث من كتابين عويصتين طال فيهما لجأج العلماء . وهما : أصل الفلسفة وهل هي إغريقية مبتدعة أم شرقية متبعة ؛ وتسلسل الثقافات بعضها من بعض . أما الكتاب نفسه فقد عرض في تفصيل وتحليل دقيقين للفلسفات العبرية ، والهندية ، والفارسية ، والصينية ، والكلدانية والنيرانية ، فدرس في مصر الحياة العقلية منذ نشأتها ، وتعب التفكير وتطوره في عصر ما قبل التاريخ ، ثم في عصور : منفيس ، ومدينة الشمس ، وطيبة ، فأبان بإسهاب التطورات التي تماقت على آراء المربين في الألوهية ، والنفس والآخرة ، والمسؤول والميزان ، والمعقاب والثواب ، والأخلاق والآداب ، والفنون والعلوم . ولعل من الطريف أن نذكر هنا أن الدكتور قال : عرف المصريون الضمير منذ أقدم عصورهم ، ووصفوه وصفا فلسفياً فقال فيه قائمهم : إن قلب الإنسان هو إله الخاص ، وإن قلبي قد رضى عن كل ما عملته وكل من رضى قلبه عن عمله التحق بمربة الآلهة^(٣) »

ثم انتقل الدكتور إلى الهند فتناول فيها أربعة عشر مذهباً بين ديني وفلسفي وتحليل ونقد لو أننا حاولنا تصحيحاً لطال بنا الكلام ولكننا نكتفي بالإشارة إلى مبادسة «ساشكيها» التي وجد فيها المنطق قبل أن يوجد أرسطو بأمد بعيد ، ولم يذر الحديث عن الهند حتى قرر « أن الفلسفة بجميع أقسامها قد أزهرت فيها إزهاراً فائهاً ، وأن اليونان مدينة

(١) مقدمة الكون والفساد لأرسطو ترجمة الأستاذ احمد لطفي السيد باشا
(٢) الفلسفة الشرقية ص ١٧
(٣) المصدر السابق ص ٧٨



وسائل الانعاش للمسرح المصري

يبدى كثير من كتاب المسرح الأسف من حالة الضعف والذبول التي وصل إليها في السنوات الأخيرة ، ونلاحظ أنهم يسرفون في إبداء ذلك الأسف وبالنون في تصوير الدرك الذي تسفل إليه المسرح ، ويكفون بعد ذلك بالوقوف على هيكله المحتضر وقراءة الفاتحة من أجله .

وقد جرت للكتاب محادثات طويلة مع أقطاب المسرح وعمده في مصر وافترقا رأيا جديدا على أن إنعاش المسرح المصري ينبغي له إجراء تجديد شامل في الطرق والوسائل التي يظن أنها مؤدية إلى ما تريد له من سمو وازدهار .

وخلاصة الرأي عندنا جميعا أن هناك ناحيتين كبيرتين هما اللتان يجدر بنا أن نركز فيهما جهودنا وهما الجمهور والمرض .

وإذا نحن نظرنا مليا في الأسباب التي من أوجعها عاش المسرح في فرنسا وإنجلترا واستطاع أن يقف في وجه التيار السينمائي الجارف محتفظا بجمهوره وتقاليدته ، نجد أن من أهم تلك الأسباب وجود جمهور كبير — في فرنسا وإنجلترا على السواء — مسرحي الثقافة والليل ، لا يستبدل بالمسرح سينما أو استعراضا راقصا ولا يستغنى عن مشاهد المسرحيات الحديثة ، على فداحة أسعار الدخول وتخصيص الممارح المختلفة في نوع واحد من المسرحيات . وخلق جمهور مثل هذا ليس من الأمور البسيطة ولكنه ليس مستعذرا ولا مستحيلا ، لا سيما بعد ما أخذت وزارة المعارف بنظام تجميع فرق الهواة بمدارسها على اختلاف درجاتها ، وبمدا

أسست الوزارة فرقة كبيرة حببها بأسباب البقاء والاستقرار وخصمت لها ثبنا وعشرة آلاف جنيه

ولكن قيمة (البضاعة) هي أهم العوامل في جذب العميل بلاسراء . وكلما زاد احتواؤها على الميزات والخصائص التي يرغبها ويريدها ، إزداد إقباله عليها وتشجيعه لها . وأنجح الفرق لدينا هي التي تميزت بإدارتها بفهم مزاج الجمهور وميوله . ومع ذلك فهناك بدنيات طامة يتفق عليها الجميع ، وتقربها الجميع ، وفي مراعاتها لإنهاض حقيق المسرح .

وخلاصة هذه البدنيات أن التفرج الذي يذهب لمشاهدة إحدى المسرحيات ، يقوم في خياله أنه سوف يشاهد قصة قوية الموضوع ، وأخيلة الضكرة ، باهرة الإخراج ، رائعة التمثيل ، تعينه على قضاء مهرة مفيدة ولذيذة في نفس الوقت .

ودعوة التمثيل مصدرها محاكاة الطبيعة والواقع والبعد عن التكلف . ومع أشد الأسف نعترف بأنه قل بين ممثلينا ومخرجينا من يجمل هذه البدئية ، ولكن قل منهم في نفس الوقت من عرف كيف يتخلص من ذلك التقليد السري القديم ، وهو التحويل في كل شيء . أما القصة فقد تحدثنا عنها في الأعداد الماضية بما يثبت أن القصة المصرية الصحيحة ، القوية الموضوع الواضحة الفكرة لم توجد بعد والنادر لا حكم له

والحركة الحركة ! فإن السينما لم تكتسح المسرح إلا لأنها نشاط وحركة دائمة مستمرة أما للمسرح فهو بول وتكاسل ونوم عميق فليكن أول هنا خلق « الجمهور المسرحي » وليكن اعتبارا في خلقه على الميول العملية التي تقدمها له . ولا فائدة من أية محاولة تقوم على غير هذا الأساس الواضح لكل ذي عينين « الناقد القديم »

أخبار سينمائية ومسرحية

الاستعراض من فلم الركنور



يتقدم العمل في إخراج فلم الدكتور بسرعة فائقة والمتنظر أن ينتهي في آخر هذا الشهر . وهو ثالث الأفلام المصرية التي يقدمها لنا « أستوديو مصر » في الموسم الذي بات على الأبواب . ويمثل الدور « الرجال » الأول في هذا الفيلم هو الأستاذ سليمان نجيب صاحب الرواية المسرحية الشهيرة بهذا الاسم . أما السيناريو فقد شاركه في وضعه الأستاذ عسر . ويمثل الدور الأول أمامه الفنانة الوهوبة الأنسة أمينة رزق كما تقوم بدور نسائي كبير آخر السيدة دولت أبيض . ويقوم بالإخراج الأستاذ تيازي مصطفى الذي بزغ نجمه في عالم الإخراج المحلى منذ أخرج شريط « سلامة في خير » للأستاذ نجيب الرحمانى

فلم عزيزة أمير



ويسرنا أن نعلن على صفحات « الرسالة » عودة مؤسسة فن السينما في مصر إلى إخراج أفلام لحسابها فقد شرعت السيدة عزيزة أمير في عمل سيناريو الرواية التي ألفها لها زوجها حسين فوزى . والمتنظر أن تبدأ العمل قبل نهاية شهر ديسمبر ، أما اسم الرواية فلم يستقر عليه الرأى بعد

سيمون سيمون



النجمة الفرنسية سيمون سيمون

في أوائل هذا الشهر انتهى المقد بين سيمون سيمون النجمة الفرنسية الأصل المروفة ، وبين شركة فوكس للقرن العشرين وعامها (داريل زانوك) ومما يؤسف له أن (داريل) رفض تجديد ذلك العقد الذي بمقتضاه ظلت

(سيمون) طوال العامين الماضيين تتقاضى أجراً قدره ٢٠٠ جنيه عن كل أسبوع دون أن تعمل ما يماوى ربع هذه القيمة ، إذ أن الشركة لم تستفد منها كما يجب إلا في روايتي « حب وإشارات » و « أوجوزيت » وقد نشرت إحدى المجلات الأمريكية أن سيمون سوف تشتغل بسالات الرقص الثنائى في برودواي

فرانك كابر

تعرض شركة كولومبيا لفرانك كابر رواية كبرى هذا العام باسم (أنت لا يمكنك أن تأخذها منك) ويشارك منه في تمثيلها من المشاهير (جين آرثر) و (اليونيل بارغور) وهي مسرحية نكاحية نجحت للغاية في برودواي ولها كسائر روايات في هذا

النجم مغزى سام



منظر من فيلم كابر الجديد

وترى فيه (آن ميلر) زوجته في الرواية وهي تأخذ درساً في الرقص على (ميكادير) بينما راح زوجها (دوبي تايلور) يمزق على الساكسون

والث ديزنى

جددت شركة (راديو) العقد مع (والث ديزنى) الرسام المالى الشهير . ويمتضى العقد الجديد في تعهد والث بتقديم فيلم طويل واحد وثمانية عشر فلماً قصيراً للشركة في العام القادم والسبب في قصر الأفلام الطويلة على فيلم واحد هو فيلمه الطويل السابق (سيند ريللا والأقزام السابعة) لم ينجح بدرجة فيه من الوجهة المالية ، كما كانت به عيوب كثيرة من الوجهة الفنية .